الدولة الفاطمية وأعدائها

إعداد الباحث / خالد محيي الدين الحليبي

7 نوفمبر 2008

القيم والأخلاق الفاطمية التي دعا إليها السيد الرئيس القذافي لا تعني الرجوع إلى الوراء للمذهب الشيعي الإسماعيلي بل للأخلاق الفاطمية القائمة على التسامح وقبول الغير والرحمة بالأمة والحرص على وحدتها وتقديم مصالحها على الأهواء الشخصية والانتهازية والقبلية التي نراها الآن بوضوح في كل بلاد العالم العربي من جزيرة العرب حتى المغرب العربي إلا من رحم كليبيا وسوريا المقاومة البطلة وحزب الله وإيران تلك معاقل الممانعة والمقاومة ولا نرى بعد ذلك إلا قبليات جاهلة تحكم بمبدأ تكفير المسلمين وهدم مقدساتهم على أنها أوثان يسرقون أموال البترول ويوزعونها على أمرائهم ويحرمون منها شرفائهم قبليات جاهلة أو عسكريين لايتخطون عقول الأنعام بل هم أضل سبيلا فمثلاً مصر و ما أدراك ما مصر بعد أن كانت مصر الهرم مصر الحضارة مصر الصناعة والإكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي وكثير من الصناعات الأخرى زمن عبد الناصر أصبحت مصر السرقة و النهب مصر بلا خجل أو مواربة فلو تقدموا لنيل جائزة أغبى وأحمر حكومة منذ خلق الله السماوات والأرض فلن تجدها تخرج عن مصر التي بالفعل نال وزير اقتصادها في الثمانينيات لقب أغبى وزير اقتصاد في العالم .

وتحولت مصر في عهد السلام إلى :

بيع القطاع العام والصناعات ومؤسسات الدولة مصر

تهريب المليارات .

الظلم والبطش و تلفيق القضايا .

ردم النيل .

حصار المسلمين في السودان حتى تفككت وانفصل الجنوب .

حصار غزة حتى القضاء على مقاومتها .

السرطان والالتهاب الكبدي الوبائي .

الموت في أكلة أو شربة ماء أو سرنجة ملوثة أو خلع درس أو سنة أو موس حلاقة ملوث بفيروس سي الكبدي الوبائي القاتل .

براءة اللصوص وقتلة المصريين قتلاً جماعياً في قضية العبارة والدم الملوث.

إحراق المصريين بقطار الصعيد .

إحراق المصانع والتراث .

تهريب الآثار الحقيقية وعودتها من الخارج مزيفة .

الغلاء والفناء وضرائب الفاحشة .

.الإعلام والفن الهابط .

والإعتداء الجنسي والتحرش الجماعي النساء .

لفن الهابط .

الإستهزاء بعلماء الدين .

بغض الإسلام والقيم .

فهل ترى مصر الآن تقبل المشروع الفاطمي ؟

وأما جزيرة العرب وآل سعود الداعمون للصهاينة سراً و الدولار جهراً منذ ثمانينات القرن الماضي و لولاهم ومصر لسقطت أمريكا في بئر سحيقة من الإنهيار الإقتصادي والتفتت فهل يقبل هؤلاء المشروع الفاطمي ؟

وأما الخليج فقد أصبح خليج المنتزهات وناطحات السحاب والتنزه في بلاد الأسيويات الشاذات ,

فهل ترى هؤلاء يقبلون المشروع الفاطمي ؟

وأما الأردن فلا تعده من الدول العربية بل هو من الدولة العبرية حائط الصد الثاني بعد مصر عن إسرائيل يعيشون على المعونة الصهيو أمريكية .

فهل ترى هؤلاء يقبلون المشروع الفاطمي ؟

وأما تونس وما أدراك ما تونس الصلاة في الجوامع بالبطاقة الشخصية تونس منع تعدد الزوجات المبيحة للمحرمات هل تراهم يقبلون المشروع الفاطمي ؟

والجزائر في الركن العربي البعيد الهادي مبدلين الإنتخابات سفاكين الدماء و المغرب تاركين لغة العرب حبسوا الشرفاء والمعارضة الإسلامية الذين حبسوا مراسل حزب الله عقابا لحزب الله على مقاومة إسرائيل .

في هذا الجو الملبد بغيوم الظلم و الرزيلة وانتهاك الحرمات و سرقات المال العام وثروات العرب هل يروقهم دعوة الرئيس القذافي للفاطمية الجديدة ؟

وأما الشيعة في لبنان والعرق وإيران فقد علقوا التفاهم والصلح مع القذافي على شرط حل قضية اختفاء الامام السيد موسى الصدر (رحمه الله) فقدموا مصلحة بسيطة على مصلحة أمة محمد (ص) وهدمها وهم يعلمون كل تفاصيل رحلة أختفائه بين ليبيا و إيطاليا والدور الصهيوني الخفي في كل هذه الجريمة من أولها إلى آخرها .

وبالتالي رفضوا مشروع الفاطمية والإلتحام مع القذافي في دعوته التي دعا إليها ولو وافقوا لجنبوا أمة محمد أخطاراً جسيمة عانى و سيعاني منها جميع العرب والمسلمين شيعة وسنة .

و العرب لا يريدون إلا الحفلات والرقص والشذوذ واللهو واللعب ومن تكلمت من الفنانات لتكتب مذكراتها كان مصيرها القتل كما فعلوا مع الفنانة أسمهان قديماً أو سعاد حسني أو كقتل الفنانة ذكرى حديثاً بسبب أغنيتها على آل سعود "مين يجرا يجول" ومعها كاتب الأغنية طلال الرويشيد في يوم واحد وساعة واحدة بين مصر والجزائر في **11/23/ 2003** وفي ساعة واحدة في الخامسة فجراً هذه بالقاهرة وذاك في صحراء الجزائر في نفس الوقت وهذه ليست مصادفات .

أو كقتل سوزان تميم وقاتلها مدير أمن فنادق الوليد ابن طلال إنه جو معبق بالخيانة العظمى في كل أطناب وأركان العالم العربي بكل أشكالها وأنواعها , جو مليئ بالفساد والفجور والخيانة لا يقبل معروفاً ولا ينهى عن منكراً ولا خيراً في دول متكاملة فيها أركان الفساد والقائم عليها من شياطين بما تعنيه من الكلمة من مكر وبطش وظلم وفساد ثم يعلنون أنهم خير أمة أخرجت للناس فلا تجدهم يتقنون إلا تمثيل الصلاة أمام الناس أو بواسطة الدوبلير أو من ينوب عنهم لخداع البسطاء أنهم مسلمون .

وبعد هذه المقدمة السريعة في بحثنا هذا نكون قد أثبتنا استحالة قبول هؤلاء الخروج من مستنقع الطغيان و الفساد المالي و الجنسي الجماعي مقاومين لدعوة أهل البيت (عليهم السلام) أو الفاطمية أو الصوفية أو دعم السادة الأشراف أو كل مايمت للإسلام و الشرف بصلة .

و هنا تكون البداية لزوال حكمهم وهلاك الكثير من الناس قال تعالى { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ – الروم } وقال تعالى أيضاً : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا – الإسراء } .

وفي بحثنا هنا سنبين عدة نماذج من التاريخ عن دولة الطغاة ودولة أهل بيت النبي (ع) أصحاب الأخلاق الفاطمية وأبيهم أمير المؤمنين علي (ع) فقد واتته عدة فرص للفتك بجيش معاوية والقضاء على أوليائهم ولكنه أبى الغدر والخيانة بهم لأنها والخسة و الوضاعة قائلا (ع) [" لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر العرب "] .

لم يفعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلا خوفاً من الله تعالى و كذلك الإمام الحسن والإمام الحسين (ع) كانا يمكنهما استخدام سلاح الخديعة والمكر والدهاء ثم النيل من الأمويين ولكنهما لم يفعلا ذلك أيضاً اتقاءاً لله في هذه الأمة التي لم تحفظ لهم جميلاً فكان جزاؤهم القتل على يد طغاة التاريخ في كل زمن وإلى الآن و هكذا كان خلق ذرية أهل بيت النبي عليهم السلام كما سنبين في بحثنا هذا وفي سياق الحديث عن الدولة الفاطمية ومناوؤوها , .

لقد ظهر عدة طغاة في التاريخ أهمهم الحجاج ابن يوسف الثقفي وخالد بن عبد الله القسري ثم صلاح الدين الأيوبي والوهابية .

لقد عظم الناس طغاة التاريخ بفعل خدع قام عليها حكام ظلمة وعلماء فسقه جعلوا الناس يظنون أن الطاعن على هؤلاء طاعن في دين الإسلام ولا حول ولا قوة إل بالله .

وبالتالي نشروا بين الناس عقائد مزيفة تقوم على مدائح لأفراد وقبائل لم يمتدحهم كتاب الله تعالى زكوا بها أنفسهم ظنها الناس أنها من عند الله و ماهى من عند الله .

بل وضعوا ديناً مطاطاً يتمدد في كل زمن وينكمش على حسب هوى حكام كل عصر وما السنة إلا ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه بالفعل

المجمع عليه بينهم وليس على أحاديث آحاد أو قول شاذ أو هوى لعالم غير مستند على نصر من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله .

- فهل ظهر من البيت الفاطمي من فعل مثل أفعال هؤلاء و سفك دماء خصومهم وطاردوهم لتصفيتهم تحت كل حجر ومدر وهدموا مساجدهم وأستحيوا نسائهم ؟ !!! .

- هل تعلمون أنه لو ظهر عند الشيعة حجاجاً واحداً لقضى على أعداء أهل البيت (ع) إلى يوم القيامة ؟ .

- هل تعلمون أن بقاء هؤلاء المنحرفين ناتجاً عن عدم ظهور حجاج لأهل البيت (ع) حتى الآن و الذي نعتقد أنه المهدي المنتظر إن شاء الله ؟

- هل تعلمون أن الفاطميين لما فتحوا مصر لم تفتح حرباً بل حشراً كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله و استقبلهم المصريون استقبال الفاتحين المنتصرين ولم يقيموا بها المذابح أو المشانق كما فعل مناوؤوهم ؟

- هل تعلمون أن أخلاق أهل بيت النبي (ع) وعلمهم هو السبب الرئيسي في تشيع إيران التي دونت كل كتب السنة منذ الدولة الصفوية ؟

- هل رأيتم مثل أخلاق السيد حسن نصر الله صاحب أعتى الجيوش العربية وأكثرها حنكة وخبرة باعتراف الغرب وهو يحاور الجميع ويحرص على عدم إرهاب الخصوم وتخويفهم والبطش بهم داخل لبنان وخارجه كما فعل الحجاج أو صدام أو الوهابية و غيرهم ؟

هذه هى الفاطمية التي دعا إليها الرئيس القذافي من قبل وقام عليه علماء الوهابية ولم تقعد وبحثنا سيدور حول إثبات إسلامية الفاطميين ثم حضارتهم وأخلاقياتهم وما فعله خصومهم الأيوبيين بهم من غدر وخيانة في نفس الوقت للخليفة العباسي وفصلوا دولتهم عنهم ليفتوا من عضد الدولة الإسلامية ككل فهل خرج من الشيعة مثل الحجاج ولو حدث ذلك لتشيع كل العالم العربي و الإسلامي ؟

خالد محيي الدين الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين أما بعد :

الفاطمية أساسها رسول الله (صلى الله عليه)وآل بيته عليهم السلام :وهى نسبة إلى السيدة فاطمة إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ذريتها الذين أقاموا خلافة فاطمية شيعية إسماعيلية في مصر .

والسؤال هنا هل كلنا إسماعيليين لندعوا إلى قيام دولة لا نرى لها رجالاً على أرض الواقع ؟ .

هنا مربط الفرس ولب القضية بان الدعوة لخلافة فاطمية دعوة تقوم على الأخلاق النبوية الهاشمية الشريفة والعربية الأصيله ذريتهم موجودون وبارك الله فيهم في أصقاع الدنيا بنو حضارات قوية كحضارة الفاطميين وهنا بدأنا أولاً تقديم نبذة عن الحضارة والأخلاق الفاطمية التي قامت على التسامح الذي اشتهر به أهل بيت النبي عليهم السلام وحسن الخلق وعدم خيانة الأمة وسفك دمائها . لقد ظهر في تاريخ المسلمين الحجاج الذي قال فيه الخليفة عمر ابن عبد العزيز : " لو جاءت كل أمة بحجاجها وجئنا بحجاجنا لغلبناهم "وعن عدد الذين قتلهم هذا الحجاج لعنه الله :

[أخرج مسلم في صحيحه قصة أسماء بنت أبي بكر – ذات النطاقين – مع الحجاج ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. وهو مبير (والمبير هو المسرف في إهلاك الناس روى الترمذي بسنده عن هشام بن حسان أنه قال : (أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل)!!! (1)] .

أولاً : هل الفاطميون مسلمون أم لا ؟

للإجابة على هذا السؤال أتينا بفهارس كتابهم الأول بعد القرآن وهو بمثابة البخاري عندنا ويسمى دعائم الإسلام لتقرأها وتتأكد من خلال الأبواب الفقهية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فيه أنهم مسلمون :

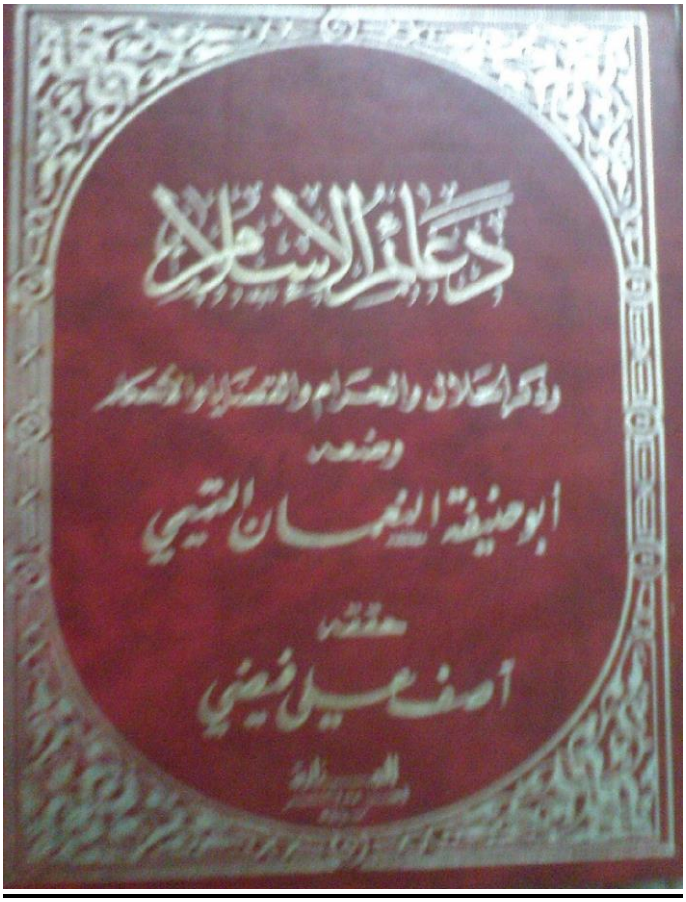
دعائم الإسلام
وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام
وصنفه
أبو حنيفة النعمان التميمي
حققه
آصف علي فيضي

فهرست الكتاب

الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية ٥

مقدمة المحقق ٧

(١) كتاب البيوع والأحكام فيها

١ ــ ذكر الحض على طلب الرزق ١٣
٢ ــ ذكر ما نهى عن بيعه ١٨
٣ ــ ذكر ما نهى عنه من بيع الغرر ٢١
٤ ــ ذكر بيع الخيار ٢٤
٥ ــ ذكر ما نهى عنه من الغش والخداع في البيوع ٢٧
٦ ــ ذكر ما نهى عنه في البيوع ٣٢
٧ ــ ذكر الصرف ٣٧
٨ ــ ذكر بيع الطعام بعضه ببعض ٤٢
٩ ــ ذكر خيار المتبايعين ٤٣
١٠ ــ ذكر أحكام العيوب ٤٧
١١ ــ ذكر بيع المزابنة ٤٩
١٢ ــ ذكر السلم ٥٠
١٣ ــ ذكر الشروط في البيوع ٥٤
١٤ ــ ذكر الأقضية في البيوع ٥٥
١٥ ــ ذكر أحكام الديون ٦٠
١٦ ــ ذكر الحوالة والكفالة ٦٣
١٧ ــ ذكر الحجر والتفليس ٦٥
١٨ ــ ذكر المزارعة والمساقاة ٧٢
١٩ ــ ذكر الإجارات ٧٤
٢٠ ــ ذكر أحكام الصناع ٨٠
٢١ ــ ذكر الرهن ٨٢
٢٢ ــ ذكر الشركة ٨٥
٢٣ ــ ذكر الشفعة ٨٧

(٢) كتاب الأيمان والنذور

١ ــ ذكر الأمر بحفظ الأيمان والعهود ٩٣
٢ ــ ذكر ما يلزم من الأيمان وما لا يلزم منها ٩٦
٣ ــ ذكر النذور ١٠٠
٤ ــ ذكر الكفارات ١٠١

(٣) كتاب الأطعمة

١ ــ ذكر إطعام الطعام ١٠٤
٢ ــ ذكر صنوف الأطعمة وعلاجها والحاجة إليها ١٠٨
٣ ــ ذكر آداب الأكل ١١٧
٤ ــ ذكر ما يحل أكله وما يحرم أن يؤكل من الطعام ١٢٢

(٤) كتاب الأشربة

١ ــ ذكر ما يحل شربه وما لا يحل ١٢٧
٢ ــ ذكر آداب الشاربين ١٢٩
٣ ــ ذكر ما يحرم شربه ١٣١

(٥) كتاب الطب

١ ــ ذكر الطب ١٣٥
٢ ــ ذكر التشفي بأعمال البر ١٣٦
٣ ــ ذكر التعويذ والرقى ١٣٨
٤ ــ ذكر العلاج والدواء ١٤٣

(٦) كتاب اللباس والطيب

١ ـ ذكر آداب اللباس ١٥٣
٢ ـ ذكر ما يحل من اللباس وما يحرم منه ١٦٠
٣ ـ ذكر لباس الحلى ١٦٢
٤ ـ ذكر الطيب واستحبابه وفضله ١٦٥

(٧) كتاب الصيد

١ ـ ذكر ما يحل من الصيد وما يحرم منه ١٦٨
٢ ـ ذكر ما أصابت الجوارح من الصيد ١٦٩
٣ ـ ذكر ما يقتله الصيادون من الصيد ١٧١

(٨) كتاب الذبائح

١ ـ ذكر أفعال الذابحين ١٧٤
٢ ـ ذكر من تؤكل ذبيحته ومن لا تؤكل ذبيحته ١٧٧
٣ ـ ذكر معرفة الذكاة ١٧٨

(٩) كتاب الضحايا والعقائق

١ ـ ذكر الضحايا ١٨١
٢ ـ ذكر العقائق ١٨٧

(١٠) كتاب النكاح

١ ـ ذكر الرغائب فى النكاح ١٨٩
٢ ـ ذكر من يستحب أن ينكح ومن يرغب عن نكاحه ١٩٤
٣ ـ ذكر اختطاب النساء ٢٠١
٤ ـ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن ٢٠٤
٥ ـ ذكر نكاح الأولياء والإشهاد فى النكاح ٢١٨
٦ ـ ذكر المهور ٢٢٠
٧ ـ ذكر الشروط فى النكاح ٢٢٧
٨ ـ ذكر النكاح المنهى عنه والنكاح المباح ٢٣٢
٩ ـ ذكر المفقود ٢٣٨
١٠ ـ ذكر الرضاع ٢٣٩
١١ ـ ذكر نكاح الإماء ٢٤٤
١٢ ـ ذكر نكاح العبيد ٢٤٨
١٣ ـ ذكر نكاح المشركين ٢٤٩
١٤ ـ ذكر القسمة بين الضرائر ٢٥٢
١٥ ـ ذكر النفقات على الأزواج ٢٥٤

(١١) كتاب الطلاق

١ ـ ذكر الطلاق المنهى عنه والطلاق المباح ٢٥٧
٢ ـ ذكر الخلع والمبارأة ٢٦٩
٣ ـ ذكر الإيلاء ٢٧١
٤ ـ ذكر الظهار ٢٧٤
٥ ـ ذكر اللعان ٢٨٠
٧ ـ ذكر النفقات لذوات العدد وأولادهن ٢٨٩
٨ ـ ذكر الإحداد ٢٩١
٩ ـ ذكر المتعة ٢٩٢
١٠ ـ ذكر الرجعة ٢٩٤
١١ ـ ذكر إحلال المطلقة ثلاثاً ٢٩٦

(١٢) كتاب العتق

١ ـ ذكر الرغائب فى العتق ٣٠١
٢ ـ ذكر عتق البنات وما يجوز منه وما لا يجوز ٣٠٣
٣ ـ ذكر المكاتبين ٣٠٩
٤ ـ ذكر المدبرين ٣١٥
٥ ـ ذكر أمهات الأولاد ٣١٦
٦ ـ ذكر الولاء ٣١٧

(١٣) كتاب العطايا

١ ـ ذكر اصطناع المعروف إلى الناس ٣٢٠
٢ ـ ذكر الهبات وما يجوز منها ٣٢٢
٣ ـ ذكر التبادل والتواصل ٣٢٥
٤ ـ ذكر فضل الصدقة ٣٢٨
٥ ـ ذكر ما يجوز من الصدقة وما لا يجوز ٣٣٨

(١٤) كتاب الوصايا

١ ـ ذكر الأمر بالوصية وما يرضى به ٣٤٥
٢ ـ ذكر ما يجوز من الوصايا وما لا يجوز منها ٣٥٦

(١٥) كتاب الفرائض

١ ـ ذكر ميراث الأولاد ٣٦٥
٢ ـ ذكر ميراث الوالدين مع الولد والإخوة ٣٧٠
٣ ـ ذكر ميراث الزوجين وحدهما ومع غيرهما ٣٧٣
٤ ـ ذكر ميراث الإخوة والجد والجدّة ٣٧٤
٥ ـ ذكر مواريث ذوى الأرحام والعصبات والقرابات ٣٧٩
٦ ـ ذكر مبلغ السهام وتحويرها من العول ٣٨١
٧ ـ ذكر من يجوز أن يرث وبمن لا ميراث له ٣٨٤
٨ ـ ذكر تفسير مسائل جاءت من الفرائض مجملة ٣٩٢
٩ ـ ذكر اختصار حساب الفرائض ٣٩٧

(١٦) كتاب الديات

١ ـ ذكر تحريم سفك الدماء بغير الحق والتغليظ فى ذلك ٤٠١
٢ ـ ذكر القصاص ٤٠٤
٣ ـ ذكر الديات ٤١٢
٤ ـ ذكر الدية على العاقلة ٤١٤
٥ ـ ذكر الجنايات التى توجب العقل ولا توجب القود ٤١٦
٦ ـ ذكر ما لا دية فيه ولا قود ٤١٦
٧ ـ ذكر القسامة ٤٢٧
٨ ـ ذكر الجنايات على الجوارح ٤٣٠
٩ ـ ذكر الشجاج والجراح ٤٣٨

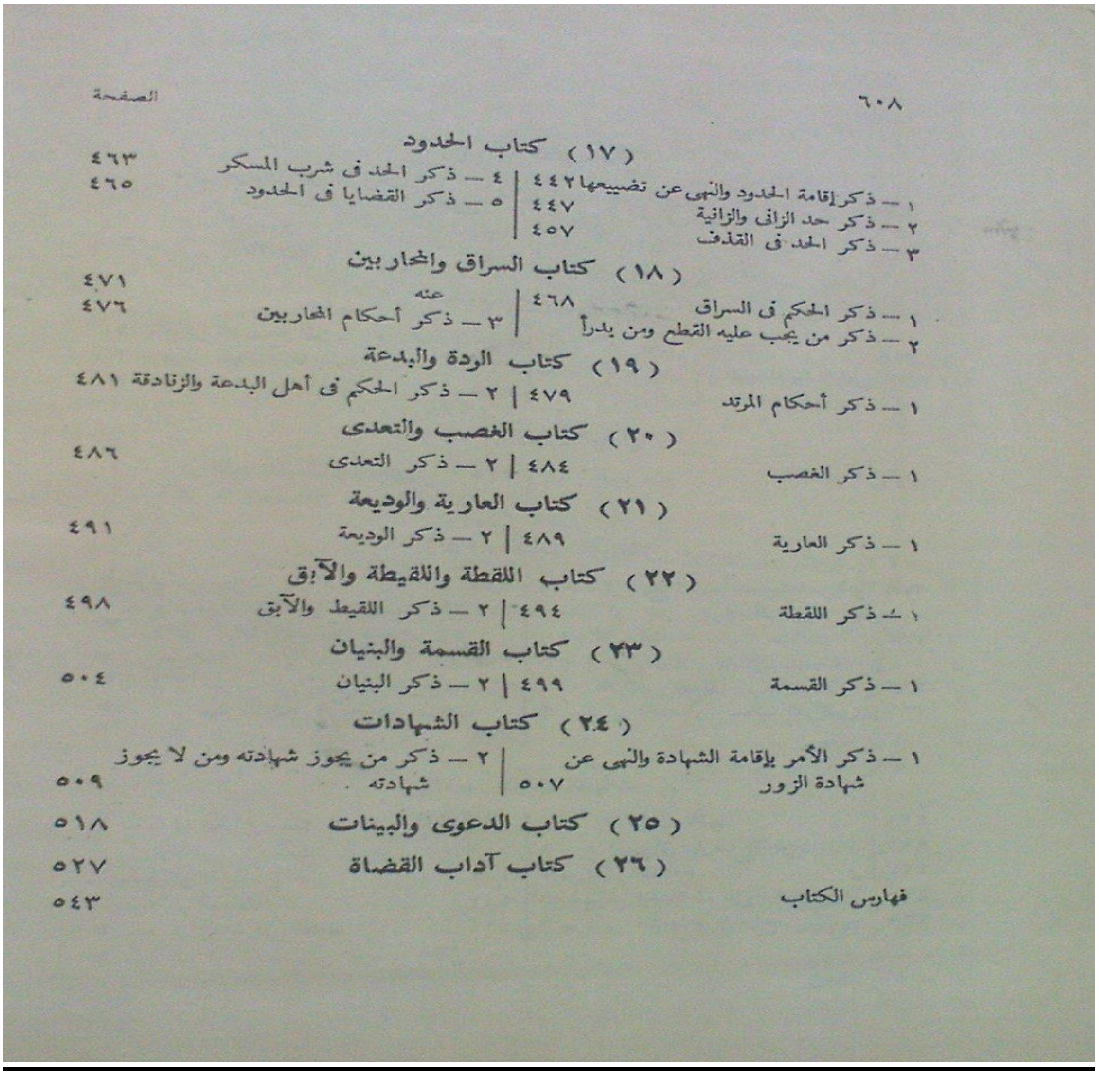

٦٠٨ الصفحة

(١٧) كتاب الحدود

١ — ذكر إقامة الحدود والنهى عن تضييعها ٤٤٢
٢ — ذكر حد الزانى والزانية ٤٤٧
٣ — ذكر الحد فى القذف ٤٥٧
٤ — ذكر الحد فى شرب المسكر ٤٦٣
٥ — ذكر القضايا فى الحدود ٤٦٥

(١٨) كتاب السراق والمحاربين

١ — ذكر الحكم فى السراق ومن يدرأ عنه ٤٦٨
٢ — ذكر من يجب عليه القطع ٤٧١
٣ — ذكر أحكام المحاربين ٤٧٦

(١٩) كتاب الردة والبدعة

١ — ذكر أحكام المرتد ٤٧٩
٢ — ذكر الحكم فى أهل البدعة والزنادقة ٤٨١

(٢٠) كتاب الغصب والتعدى

١ — ذكر الغصب ٤٨٤
٢ — ذكر التعدى ٤٨٦

(٢١) كتاب العارية والوديعة

١ — ذكر العارية ٤٨٩
٢ — ذكر الوديعة ٤٩١

(٢٢) كتاب اللقطة واللقيطة والآبق

١ — ذكر اللقطة ٤٩٤
٢ — ذكر اللقيط والآبق ٤٩٨

(٢٣) كتاب القسمة والبنيان

١ — ذكر القسمة ٤٩٩
٢ — ذكر البنيان ٥٠٤

(٢٤) كتاب الشهادات

١ — ذكر الأمر بإقامة الشهادة والنهى عن شهادة الزور ٥٠٧
٢ — ذكر من يجوز شهادته ومن لا يجوز شهادته ٥٠٩

(٢٥) كتاب الدعوى والبينات ٥١٨

(٢٦) كتاب آداب القضاة ٥٢٧

فهارس الكتاب ٥٤٣

وبهذا التبويب الفقهي والأحاديث النبوية المروية بداخل هذا الكتاب بعد القرآن لامدعاة للشك بأننا نتكلم عن طائفة من المسلمين ويتبين من خلال كتابهم هذا كذب كل من ادعى عليهم غير الإسلام من السلف والخلف وحيث أنهم داخل دائرة الإسلام سنتكلم عن أخلاقهم وحضارتهم

(1) نسب الفاطميين الأشراف

تم لطعن في النسب الفاطمي الشريف ولكن لا عبرة بهذه الطعون الصادرة من ملاعين لعنهم الله تعالى ورسوله حيث قال صلى الله عليه وآله : [" إثنان هما بهم كفر النياحة على الميت والطعن في الأنساب " (2)] فلا يجوز الطعن في نسب أي شخص عادي فمابالكم بمن أسقطوا نسب طائفة من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله نبي الله خصمهم في الدنيا ويوم القيامة . ولا مجال للطعن فيهم إلا إذا خطط لحربهم عدو لهم , وقد كان لهم ما أرادوا في خلافة الفاطميين التي اختفت من كل كتب التاريخ تماماً لا يعلم عنها إلا النذر اليسير .

وأما عن صحة النسب فمن أحب قوماً حشر معهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله هذا إن لم يكونوا منسبين للنبي صلى الله عليه وآله وأما أن يعترف بنسبهم السادة الأشراف ونقيبهم السيد الشريف الرضي كما في الكامل لابن الأثير فلا يجوز بعد ذلك تكذيب نسبهم إلا من مغرض محارب لله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام , قال ابن الأثير :

[أول من ولي الخلافة منهم محمد ابن عبد الله ابن ميمون ابن محمد ابن إسماعيل ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب وقيل هو عبيد الله ابن أحمد ابن إسماعيل الثاني ابن محمد ابن إسماعيل ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بإمامته : إن نسبه صحيح على ماذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى مواقفهم أيضاً ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندي ألبس الذل في البلاد الأعادي

مقول صارم وأنف حمي وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه ابي ومولاه مولاي لف عرقي بعرقه سيد الناس

اذا ضامني البعيد القصي جميعاً محمد وعلي

إن ذلي بذلك الجو عزُ وأوفى بذلك النقع ري (3)] .

(2)

الأخلاق الفاطمية

العفو عند المعز :

[خرج عليه خارج يدعى ابن واسول ومعه رجل يدعى الحسين فقبض عليهما المعز وهو أمامه في وثاقه ثم أقبل عليه وقال : ما الذي حملك على ما ادعيته وتسميت به ؟ قال الحسين والجهل يا أمير المؤمنين قال : أو تحتج بحجة ؟ قال معاذ الله في ذلك من حجة إلا الاعتراف بالجهل و الخطئ على نفسي وأخذ يسأله عن حججه فلم يجب ..... وظن الناس أنما سيقتله ثم عفى عنهما (4)] .

وهنا هل فعل ذلك أحد من خلفاء السلف الصالح الذين يزعمون إذا خرج على حكمهم خارج هذه هى الأخلاق الفاطمية أخلاق أهل بيت النبي (ع) التي توارثوها عن جدهم رسول الله (صلى الله علي وآله) وعن أبيهم على وأمهم فاطمة (عليهما السلام) .

ثانيا :

الدولة الفاطمية
وحضارتها والغدر بهم ممن يزعمون
أنهم على السنة المحمدية

يقول علماء التاريخ عن هذه الدولة " ثلاث مائة سنة سقطت من كتب التاريخ " فما الذي حدث

الخلافة الفاطمية في مصر :

358- 567 هـ (969- 1171م)

وهى دولة امتد ملكها من الهند إلى المغرب (واستمرت في مجملها منذ بداية نشأتها حوالي خمسة وسبعون ومائتي عام قال الذهبي في تاريخه : [لا يعلم دولة اتسع ملكها و امتد زمانها من الدولة العبيدية فقد إمتدت دولتهم من حيدر آباد بالهند إلى بلاد المغرب].

وهنا يبين تعالى لنا بالعقل إن كان لنا عقل أن أنجح دولة حكمت العالم وامتد ملكها وعظم واشتدت أركانها كان بمركزية مصر لها لأنه بحكم موقعها الجغرافي وسط العالم العربي والأرض كلها ومن اجتياحها لابد وأن يمر على بلدان كثيرة وبالتالي لابد لمن يحتل مصر من الاستعمار أو من يحكمها من الخلفاء أن تكون أكبر قوة على الأرض لتغلب كل الدول والممالك في طريقها إليها أو على أقل تقدير بالاتفاق مع الدول حولها وبالتآمر كما ترى الآن من آل سعود وغيرهم .

وهذا ما جعل موقع مصر وشمال افريقيا مرشحاً لحكم العالم من موقع حصين أساسه مصر ومن هنا استمر ملكهم زمناً طويلاً حوالي ثلاثة قرون .

وعن الخلافة الفاطمية :

دعا لهذه الحلافة عبيد الله المهدي في وقت كان الانتساب للبيت العلوي تهمة يقتل بها الرجل وذلك في عهد الخلافة الأموية وكان البلاء أشد عليهم في الدولة العباسية بأضعاف ما كان عليه العلويين في دولة بني أمية أمية ومن لا يصدق فليراجع كتاب مقاتل الطالبيين للأصفهاني ليرى عدد القتلى من أهل بيت النبي

والذي تضاعف عدة مرات في الخلافة العباسية وعبيد الله المهدي : [ولد في (السلمية) في سوريا سنة 259 هـ، و مات و دفن في (المهدية) عاصمة دولته سنة 322 هـ عن عمر بلغ 63 عاما، أما مدة خلافته فهي 25 عاما (97 - 322هـ).(5)]

فى سنة 280 هـ – 893 م ذهب أحد دعاة الشيعة وإسمة أبا عبد الله الشيعى أهل قبائل البربر فى بلاد البربر (شمال أفريقيا) فاستمالهم ونجح فى دعوته بينهم وانضموا إليه وأعلن بينهم أن الخليفة هو عبيد الله بن محمد من نسل جعفر الصادق (من نسل على) فنجح فى دعوته وطرد الوالى العباسى سنة 296 هـ – 908 م واسمه الأمير " الأغلّبى" وأعلن أن عبيد الله هو خليفة المسلمين الحقيقى ورئيس دينهم المنتظر وأنه الإمام عبيد الله والملقب بالمهدى – وقال عبيد الله أنه من نسل السيدة فاطمه بنت محمد صاحب الشريعة الإسلامية لهذا سميت سلالته بالفاطميين ويشك كثير من المؤرخين السنيين فى صحة نسبه0 كما بينا من قبل .

وذهب " عبيد الله " إلى بلاد المغرب وحكمها أربعة وعشرين سنة بعد أن مهد له طريق الحكم أبو عبد الله (297 هـ – 322هـ , 910 م – 934م) وأخضع له قبائل العرب والبربر , ولما صار الأمر كله بيده عمل على الضغط على أهل البلاد حتى يدينوا بالشيعة ولم يذر جهداً فى سبيل إبادة كل ما يخالف عقيدته أو الإباحات التى ظهرت إذ ذاك فى تلك الجهات ودان له الحاكم المسلم على جزيرة صقلية , ولما قويت شوكته ودان أهل البلاد لديانتة فخشى أن ينازعه " أبو عبد الله " سلطانه ففتك به وقتله خيانه غدراً مع أنه هو الذى أتى به إلى تلك البلاد داعياً لخلافته محارباً لإستتباب سلطانه 0

وكان من أكبر أمانى عبيد الله احتلال مصر فأرسل لغزوها ثلاث جيوش على ثلاث مرات اثنان منهما بقيادة إبنه " أبى القاسم " فحال دون نجاحه فى احتلالها تفشى المجاعة في المغرب سنة 316 هـ – 928م ومره أخرى تفشى وباء فى الجيش المرسل وانتقل المرض منه بالعدوى بعد عودته إلى أهل المغرب ولما لم يستطع مد

رقعه حكمه انشغل فى تدبير الأمور الداخلية بقية حياته وفى سنة 322هـ – 934 م خلفهُ إبنهُ الكبير " أبى القاسم محمد" وقد لقب باسم " القائم بأمر الله " وتطلع أبو القاسم إلى توسيع نطاق ملكه فأعد أسطولاً أغار على شواطئ كلاً من إيطاليا وفرنسا والأندلس وكان ينهب بلاد السواحل فى هذه البلاد , ولم ينسى حلم أبيه فى احتلال مصر فأعد جيشاً قوياً وأرسله إلى مصر ولكن جيشه إنهزم من الجيش الذى قادة الإخشيد حاكم مصر فى ذلك الوقت , وظهرت له مشكله أخرى وهى ثورة فى الداخل قادها أبى يزيد الخارجى وأراد أن ينزع عنه الملك فلم يقدر التغلب عليه ولم يستقر الأمر له وكان حكمه مزعزعاً فى أوآخر أيامه 0

وخلفهُ " المنصور إسماعيل " سنة 334هـ – 946م فقهر أبى يزيد الخارجى سنة 336هـ 947م وقضى بقيه حياته فى الإهتمام بترسيخ حكمه داخلياً خوفاً من ثائر آخر فلم يحاول احتلال مصر (6)

وحكم الفاطميين 200 سنة جزء منها فى المغرب ثلاثه من الخلفاء وهم المهدى والقائم والمنصور ومدة حكمهم 74 سنة وجميع خلفائهم 14 خليفة 275 سنة وقد نقش الخليفة المعز لدين الله الفاطمى أول خليفة فاطمى يحكم مصر على بلاطة (حجر) وبناها فى باب القنطرة فى الجزء الأسفل ومن يريد قرائتها فليقرأها فهى ما زالت هناك حتى اليوم.

ثـالـثـاً : الـحضـارة الـفـاطمـيـة

(1) بـنـاء الـمدن والـبـلـدان :

أسس الفاطميين أكثر من دولة ومدينة في البلدان الإسلامية ، فكانت لهم دولة في اليمن على يد { ابن حوشب } سنة 270هـ ، ودولة في البحرين على يد الحسين الأهوازي، وحمدان بن الأشعث ،وأبي سعيد الجنابي ، وزكرويه بن مهرويه

سنة 270هـ، وأسسوا دولة في المغرب على يد الإمام عبيد الله المهدي سنة 296هـ ، وامتدت إلى صقلية وجنوب إيطاليا . كما أسسوا دولة في مصر على يد جوهر الصقلي سنة 258هـ ، الذي بنى مدينة القاهرة وقد أسسوا دولة الالموت النزارية في بلاد فارس على يد الحسين بن صباح سنة 483هـ، وكان لهذه الدول سالفة الذكر أثر فعال في مجرى الحوادث في العصور الإسلامية الوسطى . وبعد القضاء على دولة الأغالبة سنة 296هـ، دخل أبو عبد الله الشيعي القيروان ، ثم استقدم عبيد الله المهدي فقدم إليها سنة 297هـ، بعد أن أسس مدينة المهدية في تونس ثم قضوا بعد ذلك على الدولة الإخشيدية في مصر وعلى الدولة الإدريسية في فاس وعلى الدولة الإباضية في تاهرت وعلى الدولة الصفوية في سجلماسه .

مدينة المهدية بتونس:

قال الأدريسي: [وكانت قبل الأسلام مدينة أفريسيس ملك الروم الأفارقة فتحها المسلمون في صدر الأسلام وقتلوا ملكها المذكور.

ثم صارت قاعدتها في أول الإسلام القيروان . بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة و واو وألفٍ وفي آخرها نون. وهي مدينةٌ في الإقليم الثالث أيضاً حيث الطول ثمانٌ وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة بنيت في صدر الإسلام بعد فتح أفريقية في جنوبي جبل شماليها وهي في صحراء وشرب أهلها من ماء الأبار وقال في العزيزي: من ماء المطر وليس لها ماءٌ جارٍ ولها وادٍ في قبلة المدينة به ماءٌ مالحٌ يستعمله الناس فيما يحتاجونه. قال في العزيزي: وهي أجل مدن الغرب يعني في القديم. وكان عليها سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأغلب.

قال الأدريسي: وبينها وبين سبيطلة سبعون ميلاً. ثم صارت قاعدتها بعد ذلك المهدية بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة نسبة إلى المهدي. وهي مدينةٌ بناها عبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين بمصر في سنة ثلاث وثلثمائة وموقعها في الإقليم الثالث أيضاً من الأقاليم السبعة حيث الطول ثلاثون درجة وأربعون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة فيما ذكره ابن سعيد. وهي على طرفٍ داخلٍ في البحر كهيئة كفٍّ متصلٍ بزند والبحر محيطٌ بها غير مدخلها وهو

مكانٌ ضيقٌ كما في سبتة ببلاد مراكش (المغرب) . ولها سورٌ حصين شاهقٌ في الهواء مبني بالحجر الأبيض بأبراجٍ عظام. وبها القصور الحسنة المطلة على البحر. ثم صارت قاعدتها بعد ذلك تونس بضم المثناة من فوق وسكون الواو وضم النون وفي آخرها سينٌ مهملة وهي قاعدة هذه المملكة الآن ومستقر سلطانها. (7) [

هذه هى الدولة الفاطمية التي دعا إليها الرئيس القذافي دولة البناء والحضارة وليست دولة الجلاليب القصيرة واللحى التتي تتقابل مع بعضها فيسئلون عن إمامهم فإن لم يكونا على رجل واخد تقاتلوا فيما بينهم وكأنهم أهل ديانتين .

بناء مدينة القاهرة :

[وما كاد يستقر الأمر لجوهر الصقلي حتى بدأ في إنشاء عاصمة جديدة لدولته الفتية، ووضع أساسًا لها في الشمال الشرقي للفسطاط، فبنى سورًا خارجيًا من الطوب اللبن يحيط بمساحة تبلغ 340 فدانًا، جعل سبعين منها للقصر الكبير مقر الحكم والسلطان، وخمسة وثلاثين فدانًا للبستان، ومثلها للميادين، وتوزعت المساحة المتبقية –وقدرها مائتا فدان– على القبائل الشيعية والفرقة العسكرية، حيث اختارت كل منها مكانًا خاصًا بها عرفت به مثل زويلة، وكان ذلك نواة لعاصمة الدولة الفاطمية في المشرق، التي سميت في بادئ الأمر بالمنصورية، ثم عرفت بعد ذلك بالقاهرة.ثم شرع الصقلي في نشر المذهب الشيعي في مصر، فألغى الخطبة للخليفة العباسي، وألغى لباس السواد شعار العباسيين، وزاد في الأذان عبارة "حي على خير العمل"، وأمر بالجهر بالبسملة في قراءة القرآن في الصلاة، وزيادة القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة، وأن يقال في خطبة الجمعة: "اللهم صل على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وفاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا"، وكان هذا إيذانا بترك المذهب السني في مصر. وتأكيدًا لهذا قام جوهر بإنشاء الجامع الأزهر الذي بدأ العمل فيه في (24 من جمادى الأولى 359هـ= 4 من إبريل 970م).

سياسة التمكين :

وسعى جوهر لدعم الفاطميين في مصر وتثبيت نفوذهم، مستعينًا بسياسة هادئة، فعمل على تمكينهم من الجهاز الإداري والسيطرة على الوظائف الكبيرة في الدولة، فلم يدع عملا إلا جعل فيه مغربيًا، وفي الوقت نفسه بدأ في اتخاذ عدة إصلاحات لمعالجة الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد، وتخفيف حدة المجاعة التي أصابتها بسبب نقص الحبوب، وأمده المعز لدين الله بالسفن المحملة بالغلال، ووضع نظامًا دقيقًا لجمع الضرائب يقوم على العدل والإنصاف، وأثمرت هذه السياسة عن استقرار واضح للفاطميين في البلاد . ثم تطلع جوهر إلى تأمين حدود مصر الشمالية بعد أن اطمأن إلى جبهته الداخلية المتماسكة، فنجح في ضم الشام بعد جهود مضنية، وكانت السيطرة على الشام تمثل هدفًا إستراتيجيًا لكل نظام يتولى الحكم في مصر، كما نجح في رد غارات القرامطة الذين حاولوا الاستيلاء على القاهرة، وألحق بهم هزيمة ساحقة سنة (361هـ= 971م) في منطقة عين شمس.

الخليفة الفاطمي في القاهرة

ولما رأى جوهر الصقلي أن الوقت قد حان لحضور المعز لدين الله لتولي الأمور في مصر كتب إليه يدعوه إلى الحضور؛ فخرج المعز من "المنصورية" عاصمته في بلاد المغرب، وكانت تتصل بالقيروان، فوصل القاهرة في (7 من رمضان 362هـ= 11 من يونيو 972م)، وأقام في القصر الذي بناه جوهر، وخرج في اليوم الثاني لاستقبال مهنئيه– ثم نقل عاصمة خلافته للقاهرة والتي سماها على كوكب القاهر وهو كوكب المريخ.– أسلام أونلاين الأستاذ أحمد تمام –مصادر البحث– المقريزي اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا– تحقيق جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (8)]

(2) الجامع الأزهر:

[يعد جامع الأزهر أول عمل معماري أقامه الفاطميون في مصر، وأول مسجد أنشئ في مدينة القاهرة التي أسسها جوهر الصقلي لتكون عاصمة للدولة الفاطمية، وقد بدأ جوهر في إنشائه في (24 من جمادى الأولى 359 هـ = 4 من إبريل

970م)، ولما تم بناؤه افتتح للصلاة في (7 من رمضان 361 هـ = 22 من يونيو 971م).ولم يكن يُعرف منذ إنشائه بالجامع الأزهر، وإنما أطلق عليه اسم جامع القاهرة، وظلت هذه التسمية غالبة عاليه معظم سنوات الحكم الفاطمي، ثم توارى هذا الاسم واستأثر اسم الأزهر بالمسجد فأصبح يعرف بالجامع الأزهر، وظلت هذه التسمية إلى وقتنا الحاضر، وغدا من أشهر المؤسسات الإسلامية على وجه الأرض. ويردد المؤرخون أسبابا مختلفة لإطلاق اسم الأزهر على جامع الفاطميين الأول في مصر، ولعل أقواها وأقربها إلى الصواب أن لفظة الأزهر مشتقة من الزهراء لقب السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي كانت الدولة الفاطمية تنتسب إليها، ومن ثم أطلق على جامع القاهرة اسم الأزهر؛ تيمنًا باسم السيدة فاطمة الزهراء

بناء جامع الأزهر

وكان تصميم الأزهر وقت إنشائه يتألف من صحن تحفّه ثلاثة أروقة، أكبرها رواق القبلة، وعلى الجانبين الرواقان الآخران، وكانت مساحته وقت إنشائه تقترب من نصف مسطحه الحالي، ثم ما لبث أن أضيفت مجموعة من الأبنية شملت أروقة جديدة، ومدارس ومحاريب ومآذن، غيرت من معالمه الأولى، وأصبح معرضًا لفن العمارة الإسلامية منذ بداية العصر الفاطمي.

وأول عمارة أدخلت على الأزهر قام بها الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، حيث زاد في مساحة الأروقة؛ وأقام قبة حافلة بالنقوش الجصّية البارزة لا تزال قائمة حتى اليوم. وفي العصر المملوكي اعتنى السلاطين بالأزهر بعد الإهمال الذي لحقه في العصر الأيوبي، وكان الأمير "عز الدين أيدمر" أول من اهتم بالأزهر، فقام بتجديد الأجزاء التي تصدعت منه، ورد ما اغتصبه الأهالي من ساحته، وجمع التبرعات التي تعينه على تجديده، فعاد للأزهر رونقه وبهاؤه ودبت فيه الحياة بعد انقطاع، واحتفل الناس بإقامة صلاة الجمعة فيه في يوم (18 من ربيع الأول سنة 665 هـ = 19 من نوفمبر 1266م).

الأزهر جامعة

قام الأزهر بوظيفته التعليمية عقب الانتهاء من بنائه بسنوات قليلة. فشهد في (صفر 365 هـ = أكتوبر 975م) أول درس علمي، حين جلس قاضي القضاة "أبو الحسن علي بن النعمان" وقرأ في وسط حشد من الناس مختصر أبيه في فقه آل البيت، فكانت هذه أول حلقة علمية بالجامع الأزهر، ثم قام الوزير "يعقوب بن كلس" الفاطمي بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس بالأزهر، وجعل لهم رواتب مجزية، وأنشأ لهم دورًا للسكنى بالقرب من المسجد، وبهذا اكتسب الأزهر لأول مرة صفته العلمية باعتباره معهدًا للدراسة المنظمة. (9)] .

إنشاء مكتبة بيت الحكمة :

إنشأ الفاطميين مكتبة بيت الحكمة الشهيرة والتي إحراقها الأيوبيون كما سنبين أمرها فيما بعد إن شاء الله .

رابعاً :

الدولة الأيوبية (السلجوقية) والخيانة للدولة العباسية السنية والغدر بأهل بيت النبى (ع) حكام الدولة الفاطمية والفتك بهم :

يقول المقريزي في كتابه عجائب الآثار عن الفاطميين ونهاية دولتهم :

[فملكوا نيفا ومائتين من السنين إلى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الإفرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكي فاجتهد في قتال الإفرنج واستخلص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر فحاصرها نحو شهرين فاستنجد العاضد بالإفرنج فحضروا من دمياط فرحل أسد الدين إلى الصعيد فجبى خراجه ورجع إلى الشام. وقصد الإفرنج الديار المصرية في جيش عظيم وملكوا بلبيس وكانت إذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين وأحاطوا بالإقليم برًا وبحرًا وضربوا على أهله الضرائب. ثم أن

الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط فأمر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين وبعث إليه بشعور نسائه فأرسل إليه جندًا كثيفًا وعليهم أسد الدين شيركوه وأبن أخيه صلاح الدين يوسف فارتحل الإفرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذي أشار بحرق المدينة وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الأمور ولقبه الملك الناصر فبذل لله همته وأعمل حيلته وأخذ في إظهار السنة وإخفاء البدعة. فثقل أمره على الخليفة العاضد فابطن له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد وإخراجهم من بلاده فتفاقم الأمر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا وانجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل أعيان دولته واحتوى على ما في القصور من الذخائر والأموال والنفائس بحيث استمر البيع فيه عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه. وخطب للمستضيئ العباسي بمصر وسير البشارة بذلك إلى بغداد ومات العاضد قهرًا (**10**)].

وعلى ذلك كان دخول ملوك بني أيوب السلجوق أصلاً في صورة قادة جيوش لإنقاذ المسلمين الشيعة في مصر ومن المفروض أن يغيثوهم كأهل ملة واحدة ولكنهم أبادوهم وفتكوا بهم ودمروا حضارتهم كما سنبين :

نـشـأة الـدولـة :

المنطقه التى جاء منها الأتراك السلوجوقيين الآن هى دولة أوزبكستان وتقع هذه الدولة بين نهرين كبيرين هما نهر سير داريا وآمو داريا (سايجون وجايحون) وعلى ضفاف هذين النهرين نشأ الأتراك السلاجقة وبدأوا منه فى غزو الأراضى الإسلامية. وسلجوق بن دقاق هو رئيس القبائل التركية كانت تقطن فيما وراء النهرين (سيحون وجيحون) فى المنطقة السابقة .

وفي عام 429هـ آلت زعامة هذه القبيلة إلى (طغرلبك) حفيد (سلجوق) فاجتاز بقبيلته المدربة على القتال منطقة ما بين النهرين متوجها نحو المشرق وانتهز انشغال الغزنويين بحروب أنهكتهم, فاحتل خراسان والري وهمذان وأزال الحكم قبائل الغزنوي عنها وبدأ حكم السلاجقة يظهر فى هذه المنطقة .

الدولة الأيوبية (567-648هـ/ 1172-250م) بين الخيانة للعباسيين السنيين والغدر بالفاطميين الشيعيين :

صلاح الدين الأيوبي بملامحه المغولية كما هو وارد في أحد الصور الخاصة به على أحد المواقع :

[قال صلى الله عليه وآله أول من يسلب ملك أمتي الترك] أي الجنس الماغولي ومعنى الأول أي ستتبعه دولاً أخرى ثانية تركية عثمانية ثم دولاً أخرى إلى حكم الأتراك العثمانيين.

[وَقَالَ أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزَ وَكِرْمَانَ قَوْماً مِنَ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الأُنُوفِ صِغَارَ الأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ »(11)]

وهذه المناطق هى منشأ السلاجقة الأتراك الذين حاربوا في سبيل حكمهم مسلمين فخاضوا في كثير من البلدان وسفكوا في سبيلها دماءاً كثيرة سلباً لملك أهل بيت النبي عليهم السلام فقتلوا باسم المذهب الحنفي فقتلوا أهل بيت النبي والعرب وكل من وقف في طريقهم تماماً كما قال صلى الله عليه وآله مبيناً أنهم أول العجم الذين يسلبون العرب سلطانهم وملكهم والقتال هنا وقع عليهم من أهل البيت الفاطمي العلوي وكل من ناوئهم من المسلمين فمالوا بالسيف على أهل القبلة قتلاً مذهبياً فأبادوا الفاطميين ومن تولاهم عن آخرهم كما سنبينه في حينه إن شاء الله .

ويعتبر صلاح الدين يوسف بن أيوب هو المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية، وذلك بعد أن عُيّن وزيرًا للخليفة الفاطمي ونائبًا عن السلطان نور الدين محمود

عامل الخليفة العباسي فعمل صلاح الدين على أن تكون كل السلطات في مصر تحت يده، وأصبح هو المتصرف في الأمور، وأعاد لمصر التبعية للدولة العباسية، فمنع الدعاء للخليفة الفاطمي ودعا للخليفة العباسي، وأغلق مراكز الشيعة الفاطمية، ونشر المذهب السني.

التوجه إلى النوبة:

ومما يذكر أن نور الدين محمود –الذي بعث أسد الدين شيركوه وصلاح الدين إلى مصر– ما زال حيّا، وكان صلاح الدين خائفًا أن يحاربه نور الدين، ففكر لأجل ذلك أن ينظر مكانًا آخر يقيم عليه دولة له، فبدأ صلاح الدين مبكرًا في إرسال بعض خاصته يستطلعون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة.

أما النوبة فكان يحكمها قبيلة الكنوز التابعة للفاطميين فأرسل صلاح الدين أخاه تورانشاه، وعينَّه على "قوص" و"أسوان" و"عذاب" و"النوبة"، ولما استدعى صلاح الدين أخاه إلى القاهرة أناب تورانشاه عنه رجلا من نوابه وزوده بقوة عسكرية.

وفاة نور الدين:

أما برقة، فإن الفرصة لم تدع لأولئك –الذين بعثهم صلاح الدين لاستكشاف الأمر– أن يصنعوا شيئًا ذا بال؛ لأن نور الدين محمود قد توفي في شوال سنة **569**هـ، وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين، وبدأ يعمل على توحيد الدولة الأيوبية وحماية أركانها في مصر والشام.

امتداد الدولة :

بالفعل، بدأ صلاح الدين التوجه إلى بلاد الشام بعد وفاة نور الدين، فدخل دمشق، ثم استولى منها على حمص، ثم حلب، وبذا أصبح صلاح الدين سلطانًا على مصر والشام. ثم عاد إلى مصر وبدأ الإصلاحات الداخلية، وخاصة في القاهرة والإسكندرية، ثم سافر إلى الشام؛ ليبدأ ما كان قد بدأه من قبل، وهو جهاده المشرق ضد الصليبيين.وكانت دولة الأيوبيين قد امتدت إلى بلاد الحجاز؛ حيث قام

صلاح الدين بتحصين جنوب فلسطين، والاستعداد لأي أمر يقوم به أرناط صاحب قلعة الكرك، والذي كان يدبر للهجوم على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وكان صلاح الدين قد اعتني بميناء القلزم وميناء جدة، لأن أرناط كان قد عمَّر أسطولا في ميناء أَيْلَة أو العقبة، وأرسل سفنًا بلغت عِيذاب، فاستولى صلاح الدين على أيلة، وأخذ منها أسرى من الصليبيين، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب، وأرسلوا جميعًا مصفَّدين بالأغلال، حيث ذُبحوا مع الهدي الذي أهداه الحجاج لله سبحانه في ذي الحجة سنة **578**هـ ، واستولى صلاح الدين على بيت المقدس، وقد وقع في الأسر ملك بيت المقدس، ونفر من الفرسان الصليبيين ومن بينهم أرناط الذي لم تكد عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله.

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانئ الشام، فيما عدا موانئ إمارة طرابلس، وأنطاكية، وانتهت الحروب الصليبية بصلح الرملة بين صلاح الدين والصليبيين.

وظل صلاح الدين رافعًا راية الجهاد حتى صعدت روحه إلى بارئها عام **589**هـ بعد أن قسم دولته بين أولاده وأخيه العادل، ولكنهم تناحروا فيما بينهم، وظل بعضهم يقاتل بعضًا في ظروف كانت الدولة تحتاج فيها إلى تجميع القوى ضد الصليبيين ممن يكيدون للإسلام، ولم يمنع ذلك أن كانت لهم وقفات ضد الصليبيين، ففي الحملة الصليبية التي تعرضت لها دمياط، والتي كان يقودها لويس التاسع، الذي وقع أسيرًا، وحبس في دار ابن لقمان في عهد الملك توران شاه ابن نجم الدين أيوب، وبوفاة توران شاه انتهت دولة الأيوبيين.

توسيع الدولة :

والدولة الأيوبية هى إحدى الدول القوية التى واجهت الصليبيين، وهى امتداد لدولة آل زنكى، بل إنها تتشابه معها فى كثير من الأحداث والإنجازات وكذلك

تتشابه مع دولة السلاجقة، وبذلك يمكن القول إن الدول الثلاث كانت بمثابة دولة واحدة مرت بثلاث مراحل.

أسباب سرعة إنهيار هذه الدولة وأفول نجمها سريعاً:

- الإنشغال بالحروب الداخلية للقضاء على مذهب أهل البيت بمصر ومن ثم بنى سور مجرى العيون ليحيط بالفسطاط وقلعته من هجوم المصريين والسودانيين عليه لإخراجه من مصر.

- اختلاف خلفاء صلاح الدين على الحكم وهم أولاده وأقربائه ، وتوزيع أملاك الدولة الإسلامية كتركة بينهم فأعطى كل ولد من أولاده بلداً يحكمه .

- التقاتل والتنافس بين الورثة على الملك الذي انتهبوه وقد ظهر ذلك بجلاء في قتل توران شاه ابن نجم الدين أيوب بواسطة زوجة أبيه شجرة الدر بمساعدة المماليك الذين آل إليهم حكم مصر والشام بعد سقوط الدولة الأيوبية عام (**648**هـ).

خامساً : ماذا فعل الأيوبيون السنة بمصر الشيعة وأهل البيت ؟

(**1**) التفكير بإقصاء الخليفة الفاطمي والغدر به :

[يقول السيد حسن الأمين في دائرة المعارف : (في عام **564**هـ كان الصليبيون يهددون مصر (الفاطمية) ويتحفزون للوثوب عليها، بعد أن خبروا أحوالها قبل ذلك في أحداث ليس هنا مكان سرد تفاصيلها، فرأى الخليفة الفاطمي (العاضد)، أن لا قبل لمصر بمدافعة الصليبيين، لكثافة قواهم وتفوقها على القوى المصرية، فتجلّت وطنيته على أبرز صورها، فتناسى ما بينه وبين الآخرين من أوتار، وتجاهل ما يحملونه له من عداوة، وأغضى عما طالما بيتوه له ولأسرته من تآمر، وصمم على الاستنجاد بالقوى الإسلامية خارج مصر، مهما كان في هذا الاستنجاد من مخاطر عليه وعلى أسرته.

ورأى أن أقرب القوى إليه هي في الشام، وفيها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، وكان الصليبيون زحفوا على عسقلان، حتى وصلوا إلى بلبيس فاحتلوها وفتكوا بأهلها، ثم مشوا إلى القاهرة وحاصروها، فتقرر إحراق مدينة الفسطاط المتصلة بالقاهرة، خوفاً عليها من الصليبيين، فأحرقت وظلت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوماً، ولعوامل عديدة، فك الصليبيون الحصار عن القاهرة وعادوا من حيث أتوا، ولكن الخطر مازال جاثماً، فكرر العاضد الاستنجاد بنور الدين، وأرسل في كتب الاستنجاد شعور النساء وقال له: (هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهنّ من الفرنج). (12)] .

[ولم يكتفِ، بل بذل له ثلث بلاد مصر، وأن يكون قائد النجدة مقيماً عنده في عسكره، وأن يقطعه خارجاً عن الثلث الذي لنور الدين.فقرر نور الدين تلبية الطلب، فأرسل حملة مؤلفة من ثمانية آلاف فارس، بقيادة أسد الدين شيركوه، ومعه ابن أخيه صلاح الدين، ... وجاءت الحملة إلى مصر حيث لقيت ترحيباً وابتهاجاً، وفعل العاضد أكثر من الترحيب، فأناط الحكم بأسد الدين شيركوه وجعله وزيراً له، ولكنه لم يلبث في الوزارة إلاّ شهرين وخمسة أيام، ثم توفي فجأة، وتطلع إلى الوزارة بضعة رجال من قواد الجيش الذي قدم مع أسد الدين، وكان التزاحم بينهم شديداً، ولكن العاضد آثر عليهم جميعاً صلاح الدين. يقول أبو شامة في كتابه (الروضتين): (فأرسل الخليفة (العاضد) إلى صلاح الدين، فأمره بالحضور إلى قصره ليخلع عليه الوزارة ويوليه بعد عمّه).(13)] .

[وهكذا أمدّ الخليفة (العاضد) وزيره صلاح الدين بالقوة، ووضع في يده أسبابها، ومكّن له في الحكم، استعداداً للدفاع في وجه الصليبيين إذا حاولوا إعادة الكرّة على مصر، ثم للهجوم عليهم فيما احتلوه من بلاد، وقد صحّ ما توقعه (العاضد)، فقد وصل الصليبيون في ربيع الأول سنة 565هـ.

يقول المقريزي: (فخرجت العساكر من القاهرة، وقد بلغت النفقة عليها زيادة على 550 ألف دينار، فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً، وكانت صعبة شديدة

...إلى أن رحل الصليبيون عن دمياط ...، يضيف المقريزي: (وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إليّ مدة إقامة الفرنج على دمياط ألف ألف دينار، سوى ما أرسله إليّ من الثياب وغيرها)(14)] .

[ويقول يحيى بن أبي طي الحلبي، في كتابه الذي ألفه في سيرة صلاح الدين، واصفاً المدى الذي بلغته محبة العاضد لصلاح الدين: (وبلغ من محبته له، أنه كان يدخل إلى القصر راكباً، فإذا حصل عنده أقام معه في قصره اليوم والعشرة، لا يُعلَمُ أين مقرّه... وحكّمه في ماله وبلاده، فحسده من كان معه بالديار المصرية من الأمراء الشامية، ثم إنهم فارقوه وصاروا إلى الشام)(15)] .

[ويقول صاحب كتاب (الروضتين): (إن العاضد أحب صلاح الدين محبة عظيمة)، ويقول عنه في مكان آخر، أنه لما تولى صلاح الدين الوزارة، مال إليه العاضد وحكّمه في ماله وبلاده) (16)].

[ولم يترك (العاضد) وسيلة تشيد بصلاح الدين، وترفع من شأنه وتزيد في تكريمه إلاّ اتّبعها، من ذلك أنه لما ارتحل (نجم الدين أيوب) والد صلاح الدين إلى مصر بأهله وجماعته، وسار إلى القاهرة، ركب العاضد بنفسه لاستقباله والترحيب به، وخلع العاضد عليه ولقّبه (الملك الأفضل)، وحمل إليه من القصر الألطاف والتحف والهدايا، كما يقول ابن أبي طي في كتابه السابق الذكر (17)].

[فكيف تُرى خلفه صلاح الدين في ماله وبلاده؟.. وكيف قابل نجم الدين كرمه وأريحيته وحسن استقباله؟!. لقد كان (العاضد) في وادٍ، وصلاح الدين وأبوه نجم الدين في واد آخر، ووطنية العاضد التي جعلته يستنجد بهم، ويضع سلطته وبلاده تحت تصرفهم، لم تمنعهم من التآمر عليه وعلى دولته.كانت الخطة قد وضعت قديماً في الشام، بين نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه، وصلاح الدين ونجم الدين عالمان بها، وذلك بأن تكون النجدة لا لإنقاذ البلاد من الصليبيين، بل للقضاء على العاضد ودولته، واستغلال الخطر الصليبي على مصر، وانشغال العاضد به لتنفيذها.وهكذا يكون العاضد ودولته قد نكبا، وراحا ضحية مطامع نور الدين

زنكي، وخيانات صلاح الدين وأبيه من طرف، ومن طرف آخر، إخلاص العاضد للإسلام، ووطنيته تجاه بلده مصر، وإيثاره الاستنجاد بإخوته المسلمين، بدلاً من التفاوض مع الصليبيين والرضوخ إلى ابتزازهم والنزول عند شروطهم، كما فعل صلاح الدين، وكثير غيره من الحكام والسلاطين المسلمين.يقول المقريزي عن صلاح الدين: (واستبدّ بالأمور، ومنع العاضد من التصرف، ثم يقول: وصلاح الدين يوالي الطلب منه كل يوم ليضعفه، فأتى على المال والخيل والرقيق، حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد، فطلبه منه وألجأه إلى إرساله، وأبطل ركوبه من ذلك الوقت، وصار لا يخرج من القصر البتة)– خطط المقريزي ج 1 ص 358–359] .

[والأنكى من ذلك، أن صلاح الدين الذي كان يتحدث عن كرم العاضد وحسن رفادته وضيافته، قد قابل كرم العاضد وحبه الشديد له بالجحود والنكران، فيقول المقريزي: وعاد فكثر القول عن صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد (18)] .

[يقول أبو شامة في الروضتين: (إن صلاح الدين يوسف بن أيوب، لما ثبت قدمه في مصر، وزال المخالفون له، وضعف أمر العاضد – وهو الخليفة بها –، ولم يبق من العساكر المصرية أحد، كتب إليه الملك الفاضل نور الدين محمود، يأمره بقطع الخطبة العاضدية، وإقامة الخطبة العباسية، فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك، لميلهم إلى العلويين، فلم يصغ نور الدين إلى قوله، وأرسل إليه يلزمه بذلك إلزاماً... واتفق أن العاضد مرض، وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة له، فاستشار الأمراء، كيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية، فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها، ومنهم من خاف ذلك، إلاّ أنه لم يمكنه إلاّ امتثال أمر نور الدين، وكان قد دخل مصر إنسان أعجمي يعرف بالأمير العالم، وقد رأيناه بالموصل كثيراً، فلما رأى ما هم فيه من الإحجام قال: أنا ابتدئ به (19)] .

[وهكذا، فبعد انقضاء سنتين فقط على وصول شيركوه وصلاح الدين إلى مصر، كافأوا العاضد بالقضاء عليه وعلى دولته، ولم تدخل سنة 567هـ حتى (استفتحها صلاح الدين بإقامة الخطبة في مصر لبني العباس)، كما يقول صاحب كتاب (الروضتين)، والخليفة العاضد لا يزال حياً (20)] .

(2) خيانته لولي نعمته نور الدين :

[كان نور الدين زنكي قد عزم على التخلص من الصليبيين والقضاء عليهم، وبنى خطته على أن يزحف هو من الشام، ويزحف صلاح الدين من مصر، ويحصرا الصليبيين بين الجيشين، وسار صلاح الدين كما يقول ابن العديم في الجزء الثاني من كتابه (زبدة الحلب في تاريخ حلب): (فنازل حصن الشوبك وحصره... فلما سمع نور الدين بذلك، سار من دمشق ليدخل بلاد الإفرنج من الجهة الأخرى، فقيل للملك الناصر صلاح الدين، إن دخل نور الدين من جانب وأنت من هذا الجانب، ملك بلاد الإفرنج، فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام، وإن جاء وأنت هاهنا، فلا بد من الاجتماع به، ويبقى هو المتحكم فيك بما يشاء، والمصلحة الرجوع إلى مصر، فرحل عن الشوبك إلى مصر) (21)] .

[ولزيادة البيان، ورفع بعض اللبس في النص المتقدم، فقد كرر ابن العديم الرواية في مكان آخر قائلاً: (واتفق نور الدين وصلاح الدين على أن يصل كل منهما من جهة، وتواعدا على يوم معلوم أن يتفقا على قتال الإفرنج، وأيهما سبق أقام للآخر منتظراً أن يقدم عليه، فسبق صلاح الدين ووصل الكرك فحصره، وسار نور الدين فوصل الرقيم، وبينه وبين الكرك مرحلتان، فخاف صلاح الدين واتفق رأيه ورأي أهله على العودة إلى مصر) (22)

[ويبدو جلياً أن صلاح الدين لم يتوقع النصر السريع على الصليبيين، لذلك زحف متجهاً إلى الكرك، فلما بدت طلائع النصر نكص على عقبيه، مؤثراً

الاحتماء من نور الدين بالصليبيين، على معاضدة نور الدين عليهم، فاضطر نور الدين إلى الرجوع غاضباً على صلاح الدين، لإخلاله بخطة نور الدين التي كانا قد اتفقا عليها. ولم يكن نور الدين بالذي يفوته قصد صلاح الدين من نكوصه عن تنفيذ ذلك الاتفاق، فعزم على القدوم بنفسه إلى مصر ليؤدبه، كما نص على ذلك ابن الأثير وأبو شامة وابن العديم وغيرهم، ونكتفي هنا بنص أبي شامة إذ يقول: (وكان نور الدين قد شرع بتجهيز السير إلى مصر، لأخذها من صلاح الدين، لأنه رأى منه فتوراً في غزو الفرنج من ناحيته، فأرسل إلى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر، يطلب العساكر ليتركها بالشام لمنعه من الفرنج، ليسير هو بعساكره إلى مصر، فإنه– صلاح الدين – كان يعتقد أن نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج أخذ البلاد منه، فكان يحتمي بهم عليه، ولا يؤثر استئصالهم) (23)] .

[ويتابع أبو شامة كلامه قائلاً: وكان نور الدين لا يرى إلاّ الجدّ في غزوهم بجهده وطاقته، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو وعلم غرضه، تجهز بالسير إليه، فأتاه أمر الله الذي لا يُرَد (24)] .

ولولا الموت الذي وافى نور الدين قبل تنفيذ عزمه، لكان تم تأديب صلاح الدين على يديه، وأقل ما كان يناله منه هو القتل ، لأنه هو وحده جزاء من يحتمي بأعداء الأمة.

(3) خيانته للخليفة الناصر العباسي:

[كان الخليفة العباسي الناصر، قد تخلص في بغداد من سيطرة السلاجقة، واستقلّ عنهم برقعة كبيرة من الأرض الإسلامية، وكما يقول ابن كثير (استحوذ جيش الخليفة على بلاد الري وأصبهان وهمذان وخوزستان وغيرها من البلاد، وقوي جانب الخلافة والخليفة على الملوك والممالك)(25)] .

ولقد بنى فيها جيشاً قوياً، وعزم على أن يرسل جيشه هذا إلى فلسطين، للتعاون مع جيش صلاح الدين على تحرير ما لم يتحرر من الأرض الإسلامية من الصليبيين، فأرسل يستأذن صلاح الدين، فرفض قدوم جيش الخلافة، لأنه اعتقد أنه سيصبح والياً من ولاة الخليفة تابعاً له.

ويصف العماد الموقف بعد ذلك بقوله: [(ووجد الأعداء حينئذ إلى السعاية طريقاً، وطلبوا لشمل استسعاده بالخدمة تفريقاً، واختلقوا أضاليل ولفقوا أباطيل، وقالوا: هذا – أي صلاح الدين – يزعم أنه يقلب الدولة ويغلب الصولة، وأنه يُنعَت بالملك الناصر، نعتَ الإمام الناصر، و يُدِلُّ بماله من القوة العسكرية) (26)] .

، ويبدو أن تلك السعايات لم تنبت من فراغ، فقد كان صلاح الدين يمنّ في مجالسه الخاصة على الخليفة العباسي بقضائه على الدولة الفاطمية، وربما كان يلوّح بالقوة والغلبة، وما إلى ذلك مما نقله السعاة لإثارة حفيظة الخليفة على صلاح الدين.

[ولما بلغ الخليفة هذا الرفض، مع كل ما نقل إليه عن صلاح الدين، أرسل مبعوثاً وصل في شهر شوال من سنة 583هـ – أي بعد فتح القدس بثلاثة أشهر فقط – مع رسالة شديدة اللهجة، مملوءة بالتعنيف لصلاح الدين(27)] .

فتظاهر هذا بالسكوت، ولكنه راح يعرض الرسالة على من سماهم (أكابر القوم)، ونجح أسلوب صلاح الدين كما يقول العماد، في دفع أولئك الأكابر إلى نقد تلك الرسالة بعنف مماثل، وإلى تحريض صلاح الدين على التمرد على الخليفة، وهذا هو عين ما كان يبيته صلاح الدين في نفسه ويمهد له، ليكون هؤلاء مستعدين بل متحمسين لقتال جيش الخليفة إذا جاء إلى فلسطين.ورأى صلاح الدين أن من الحكمة أن يؤخر الصدام بالخليفة، وأن لا يعجّل باستفزازه قبل أن يهيئ وسائل المقاومة ويرتب المحالفات، وبادر على الفور إلى التفاوض سراً مع الصليبيين لعقد هدنة تنهي الحروب بينهما، وتتيح له التحالف معهم لقتال العدو المشترك (خليفة المسلمين) الذي لم تكن يومئذ خلافة شرعية لسواه.

وغني عن البيان أن هذه الخيانات الثلاث: للخليفة الفاطمي (العاضد)، والخليفة العباسي (الناصر)، والسلطان الأيوبي (نور الدين زنكي)، تعتبر خيانة عظمى للإسلام والمسلمين في ذلك الحين، عدا عن أن مجرد وقف الحرب ضد الصليبيين قبل إخراجهم من بلاد المسلمين، وتحريرها من نير سلطانهم واحتلالهم الغاشم، يعتبر بحد ذاته خيانة عظمى لا جزاء لها إلاّ القتل، فكيف بالتحالف معهم ضد المسلمين وخليفتهم الشرعي؟!.

غدر صلاح الدين وبطشه بأهل بيت النبي(ع) والمصريين :

[ما أن قويت سلطة صلاح الدين على الخليفة الفاطمي العاضد، واستتبّ له الأمر في مصر بعد التآمر عليه وقطع الخطبة له وإقامتها لبني العباس، حتى أقدم صلاح الدين على جريمة لم يسبق لحاكم أن أقدم على مثلها أبداً، حتى في أشد العصور طغياناً وهمجيةً وظلماً (28)] .

،[(فقد احتجز جميع رجال الأسرة الفاطمية في مكان، واحتجز جميع نسائها في مكان آخر، ومنع الفريقين من الزواج لئلا يتناسلوا...) يقول العماد: (وهم إلى الآن محصورون محسّرون لم يظهروا)– ويحدّد المقريزي في خططه عددهم بعشرة آلاف شريف وشريفة (29)]

[وقال ابن عبد الظاهر أن حبسهم على هذا الشكل استمرّ حتى انقرضت الدولة الأيوبية ومُلكُ الأتراك إلى أن تسلطن الظاهر ركن الدين بيبرس.. البندقداري، فلما كان في سنة 660هـ أشهد على من بقي منهم بطردهم، بعد أن أصبحوا كما يقول المقريزي (كهولاً مرضى لا أمل منهم ولا بشفائهم) ، ثم أعمل النهب والسلب في دورهم وقصورهم، وقد تبجح بهذه الأعمال شعراء صلاح الدين، ومن ذلك ما قاله العماد الأصفهاني في قصيدة بذيئة طويلة :

عاد حريم الأعداء منتهك الحمى وفيء الطغاة مقتَسَما

ثم عمد صلاح الدين إلى المذهب الجعفري فأبطله وحرّم تدريسه ومنع الناس من العمل به، ومال على أشياعه وأتباعه فأوقع فيهم القتل والحرق والتشريد، وقد وصف عبد الرحيم بن علي البيساني قاضي صلاح الدين، الملقب بالقاضي الفاضل، ولم يكن في الواقع فاضلاً، بل كان من الوصوليين الانتهازيين المنافقين، عبيد كل سلطة، وعملاء كل حكومة، وصف وضع الشيعة بعد العاضد بقوله: (... والمَذَلَّة في شيع الضلال شائعة، ومُزِّقوا كل ممزَّق، ورغمت أنوفهم ومنابرهم، وحقت عليهم الكلمة تشريداً وقتلاً) (30)] .

[ومن الذين قتلهم صلاح الدين، وحفظ لنا التاريخ أسماءهم رغم كل محاولات الطمس والإخفاء، الشاعر عمارة اليمني، الذي عاش في مصر وأدرك أواخر الدولة الفاطمية، ورغم أنه لم يكن على مذهب الفاطميين، ولكنه كان منصفاً مخلصاً للحق، معترفاً بالفضل لأهله، وحيث أنه رأى بأم عينيه فضائل الفاطميين ومحاسنهم، ولمس بنفسه مخازي الأيوبيين ومساوئهم، وما ارتكبوه فيهم من جرائم، فرثى الدولة الفاطمية أشجى رثاء في قصيدته اللامية التي مطلعها:

رميتَ يا دهرُ كفَّ المجدِ بالشللِ وجيدَه بعد حسن الحَلْيِ بالعطَلِ

وختمها بقوله:

والله مازِلتُ عن حبي لهم أبداً ما أخّرَ اللهُ لي في مدة الأجـلِ– (31)] .

[وبسبب هذه القصيدة الصادقة، قُتِلَ هذا الشاعر الفاضل الوفي يرحمه الله، الذي طبع على النبل والوفاء، وتُحلت له الذنوب(32)] .

[وفي موقف آخر، اتفق أن اجتمع هذا الشاعر الوفي،عند نجم الدين أيوب – والد صلاح الدين – مع شاعر آخر، هو أبو سالم يحيى الأحدب بن أبي حصيبة، في قصر اللؤلؤة الذي كان يقيم فيه، وكان من أحسن قصور الفاطميين، فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين قصيدة منها :

يا مالك الأرض لا أرضى لها طرفاً منها وما كان منها لم يكن طرفـا

قد عجّل الله هذي الدار تسكنهـا وقد أُعدّت لك الجنات الغرفـا

تشرفت بك عمن كان يسكنهـا فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صَدفاً والدار لؤلــؤةٌ وأنت لؤلؤةٌ صارت لها صَدفـا

فعزّ على عمارة هذا الغمز بالفاطميين، ولم يسكت على هذا الغمط لحقهم، والغض من مكانتهم، فقام يرد عليه بكل جرأة وشجاعة قائلاً:

أثمتَ يا من هجا السادات والخُلَفا وقلتَ ماقلتَه في ثلبهم سخَفا
جعلتَهم صدفاً حَلّوا بلؤلؤةٍ والعُرفُ مازال سُكنى اللؤلؤ الصدفا
وإنما هي دارٌ حلّ جوهرهم فيها وشفّ فأسناها الذي وصفـا

إلى آخر هذه القصيدة الارتجالية الرائعة، التي علّق عليها المقريزي بقوله: (فلله دَرُّ عمارةَ، لقد قام بحق الوفاء، ووفّى بحسن الحفاظ كما هي عادته، لا جرم أنه قُتل في واجب من يهوى، كما هي سنّة المحبين، فالله يرحمه ويتجاوز عنه) (**33**)].

إحراق صلاح الدين لمكتبة بيت الحكمة :

كأن قدر شعب مصر تجهيله في كل زمان فهذا عمرو ابن العاص يحرق مكتبة الإسكندرية كما في تاريخ بغداد ويصنعون الأحذية من جلود الكتب (**34**)]

وهنا صلاح الدين الأيوبي يحرق مكتبة بيت الحكمة أو دار الحكمة الفاطمية والآن يتم الحجر كليةً على المثقفين وتهجير العقول من الدول العربية وعلى رأسها مصر .يقول السيد حسن الأمين في دائرة المعارف مانقله عن مجلة العربي الكويتية :

[وأفجع الفواجع التي فعلها صلاح الدين ما لحق خزانة الكتب، و التي (كانت من الضخامة بحيث أنها ضمّت (**600**) ألف كتاب مخطوط، ثم ما لبثت أن أُنشئت دار الحكمة القاهرية، وهي لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط، ولكنها كانت تضم جيوشاً من المترجمين والعلماء والنسّاخين، وكانت بذلك جامعة متخصصة لإنتاج الكتب)(**35**)] . ،

[هذه الكنوز العلمية من نفائس الكتب التي تعب الفاطميون في جمعها، وأنفقوا من الأموال ما أنفقوا في الحفاظ عليها، أصابها من صلاح الدين ما أصاب الفاطميين أنفسهم، ومثلما شهد العصر الفاطمي ازدهار المكتبات القاهرية، شهدت بداية عصر صلاح الدين انهيارها بفعل النهب والحرق واللامبالاة (36)]

.

[يصف الدكتور محمد كامل حسين كيف أُحرق ورقُ كتب هذه المكتبات، وأخذ العبيد والإماء جلودها لعمل ما يلبسونه في أرجلهم، والذي بقي فيها مما لم يحرق، سفت عليه الرياحُ الترابَ، فصارت تلالاً باقية تعرف بتلال الكتب (37)] ،

[ثم يقول: (وكذلك ضاعت كنوز الفاطميين بيد التعصب الممقوت)، ويختم كلامه بالقول: (ولكن هذه الموجة الفنية التي طغت على مصر، سرعان ما أبادها الأيوبيون فيما أبادوه من تراث هذا العصر الذهبي في تاريخ مصر الإسلامية، فضاع الشعر ولم يبق منه إلاّ اسم الشاعر أحياناً إن قُدِّر لاسمه البقاء، ونحن لا نتردد في اتهام الأيوبيين بجنايتهم على تاريخ الأدب المصري، لتعمدهم أن يمحوا كل أثر أدبي يمت للفاطميين بصلة، فقد أحرقوا كتبهم بما فيها من دواوين الشعر)(38)] .

فإذا كان هذا فعلُهم في الشعر، فما بالك بما فعلوا في الفكر؟!.

[ويقول ابن أبي طي في وصف ما حلّ بهذه المكتبة الكبرى: (ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا)(39)]

[لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري، ويقال أنها كانت تحتوي على ألفي ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة (40)] .

ويقول العماد الأصفهاني في ذلك: (وفيها من الخطوط المنسوبة ما اختطفته الأيدي واقتطعه التعدي، وكانت كالميراث مع أمناء الأيتام، يتصرف بها بشرَه الانتهاب والالتهام)([41])] ،

وهكذا شتتوا هذه الكتب وأضاعوها فغدت هباء منثوراً، وأتلفوا هذه الكنوز العلمية التي لم يجتمع مثلها لا قبلها ولا بعدها في مكتبة قط، وهل فعل التتار والمغول في مكتبات بغداد أكثر مما فعله صلاح الدين هذا بخزانة كتب القاهرة ومكتباتها؟.

ورغم أن نور الدين كان ولي نعمته، وهو الذي رشحه للوزارة لدى العاضد بعد وفاة أسد الدين شيركوه، إلاّ أنه لم يسلم من تنكّر صلاح الدين له والتنمر عليه في حياته، والاحتماء منه بالصليبيين، ثم القضاء على مملكته وضمها إليه بعد وفاته، لكنّ الأشد انتقاماً من نور الدين ما فعله مع ابنه (الملك الصالح).. لقد كان ابن نور الدين هذا مقيماً في حلب، وكان على صغر سنه محاطاً برعاية الحلبيين باعتباره ملكهم المقبل بعد أبيه، فكان أول ما فعله صلاح الدين بعد استيلائه على الشام، أن قصد إلى حلب للقضاء عليه.يقول ابن الأثير : [(لما ملك صلاح الدين حماة، سار إلى حلب فحصرها ثالث جمادى الآخرة، فقاتله أهلها، وركب الملك الصالح – وهو صبي وعمره اثنتا عشرة سنة – وجمعَ أهل حلب وقال لهم: قد عرفتم إحسانَ أبي إليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم، وأنا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد إحسان والدي إليه، يأخذ بلدي ولا يراقب الله تعالى ولا الخلق ... وبكى وأبكى الناس، فبذلوا له الأموال والأنفس، واتفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده) ([42])].

[ولكن صلاح الدين تمكّن منه واعتقله وعاد به إلى دمشق، ولزيادة التشفي بنور الدين وولده، تزوج زوجة نور الدين، ودخل بها وبات عندها ليلة واحدة، وخرج بعد يومين إلى مصر([43])] .

[لقد شفت الليلة غيظه، وانتقم من نور الدين انتقام الأنذال(44)] .

ولا تسل بعد ذلك عن المجازر التي أوقعها صلاح الدين بأهل حلب، ولا عن الحرائق التي استهدفت منابر العلم ودور الكتب، ولا عن الإعدامات التي كانت تنتظر العلماء والحكماء، مما ملأ بطون كتب التاريخ، وكان على رأسهم جميعاً، الفيلسوف الإشراقي العظيم، شهاب الدين بن يحيى السهروردي كما ذكره ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء (45)] .

ويقول فيه ابن خلكان : [الذي قُتل عام 1191م خنقاً بوتر، وقيل بالسيف، وقيل سوى ذلك، وكان الفيلسوف السهروردي من أكبر علماء عصره (46)] .

ولا تسل كذلك عن الضرائب الباهظة والمقتطعات التي أثقلت كاهل جميع المسلمين من أهل حلب في تلك الحقبة السوداء.

وحسبك للوقوف على طريقة معاملته للشعب الذي كان يحكمه صلاح الدين، ما كتبه عنه الدكتور حسين مؤنس، وهو من أشد المتحمسين للدفاع عن صلاح الدين الأيوبي ، قال : (كانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهي، فكانت حاجته للمال لا تنتهي، وكان عماله من أقسى خلق الله على الناس، ما مرّ ببلده تاجر إلاّ قصم الجُباة ظهره، وما بدت لأي إنسان علامة من علامات اليسار، إلاّ أُنذِر بعذاب من رجال السلطان، وكان الفلاحون والضعفاء معه في جهد، ما أينعت في حقولهم ثمرة إلاّ تلقّفها الجباة، ولا سنبلة قمح إلاّ استقرت في خزائن السلطان، حتى أملق الناس في أيامه، وخلّفهم على أبواب محن ومجاعات حصدت الناس حصداً) (47)] .

ولا غرابة بعد هذا كله أن تعلم أن ولاته وعماله هم جميعاً من أمثال (قراقوش)، الذي خلّفه والياً على مصر، ليتفرغ هو لاحتلال الشام، والقضاء على ملك نور الدين زنكي، والتشفي منه.].

(4) ثورات أهل مصر والسودان عليه لإرجاع الخلافة الفاطمية :

[فى سنة **560** يقول المقريزى : أنه كانت هناك محاولة أخرى لإرجاع الخلافة الفاطمية فقال : " وفيها جمع كنز الدولة والي أسوان العرب والسودان وقصد القاهرة يريد إعادة الدولة الفاطمية وأنفق في جموعه أموالا جزيلة وانضم إليه جماعة ممن يهوى هواهم فقتل عدة من أمراء صلاح الدين. وخرج في قرية طود رجل يعرف بعباس بن شادي وأخذ بلاد قوص وانتهب أموالها.فجهز السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل في جيش كثيف ومعه الخطير مهذب بن مماتي فسار وأوقع بشادي وبدد جموعه وقتله ثم سار فلقيه كنز الدولة بناحية طود وكانت بينهما حروب فر منها كنز الدولة بعدما قتل أكثر عسكره. ثم قتل كنز الدولة في سابع صفر وقدم العادل إلى القاهرة في ثامن عشريه وحاول أهل مصر وبعض من الشيعة إرجاع الخلافة الفاطمية ولكن تمكن منهم الأيوبين قبل الإستيلاء على الحكم (**48**) .]

وهنا يبني صلاح الدين سور مجرى العيون وقلعة الجبل ليحتمي منها لكثرة ثورات المصريين والسودانيين عليه يقول المقريزي في عجائب الآثار عنه : [وهو الذي أنشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم (**49**)] .

(**5**) السلطان الملك العادل يريد نصيبه من كنوز الفاطمين المنهوبه :

ويقول المقريزى: [أن السلطان الملك العادل عندما سمع أن صلاح الدين أستولى على كنوز الخلفاء الفاطميين أرسل ليأخذ نصيبه منه فقال : " فيها وصل إلى القاهرة موفق الدين أبو البقاء خالد بن محمد ين نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني من عند السلطان الملك العادل نور الدين مطالبا لصلاح الدين بالحساب عن جميع ما أخذ من قصور الخلفاء وحصل من الارتفاع. فشق ذلك عليه وقال: " إلى هذا الحد وصلنا " وأوقفه على ما تحصل له وعرض عليه الأجناد وعرفه مبالغ

إقطاعاتهم وجامكياتهم ورواتب نفقاتهم ثم قال: " وما يضبط هذا الإقليم العظيم إلا بالمال الكبير وأنت تعرف أكابر الدولة وعظماءها وأنهم معتادون بالنعمة والسعة وقد تصرفوا في أماكن لا يمكن انتزاعها منهم ولا يسمحون بأن ينقص من ارتفاعها " وأخذ يجمع المال.وفيها سار الأمير شمس الدولة تورانشاه أخو السلطان صلاح الدين إلى اليمن وذلك لشدة خوف صلاح الدين وأهله من الملك العادل نور الدين أن يدخل إلى مصر وينتزعهم منها فأحبوا أن يكون لهم مملكة يصيرون إليها " (50)].

(6) أعظم قبائح هذه الدولة :

(1) إستخدامها للعنف والبطش في تحويل مصر عن مذهبها وولايتها لأهل البيت عليهم السلام وخيانتهم للخليفة المصري الفاطمي العاضد.

(2) خيانته للخليفة العباسي أيضاً بانفصاله عنه واستقلاله بمصر وهذا خطئ يقع فيه كل صاحب فكر مذهبي والمستعمر الصهيوني ينفذ من هذه الثغرات ويأخذ كل دولة على حدة بتفرق أمة الإسلام مذهبياً وكأن كل مذهب عين نفسه قاضي وجلاد للمذهب الآخر.

(3) بداية التوطين الحقيقي لليهود وتأسيس الصهيونية كان باختراق اليهودي موسى ابن ميمون وتعيينه طبيباً لصلاح الدين فكانت له حظوة وأمر ونهي في دولة الإسلام كالآتي:

أثرت اليهودية على سلوك صلاح الدين بواسطة طبيبه موسى بن ميمون فلقد كان موسى بن ميمون واحد من أعظم الشخصيات اليهودية على الإطلاق ، كما تقول الموسوعة اليهودية ، وهو أشهر شخصية يهودية في الحقبة المابعد تلمودية، :[وقد احتفلت مدينة تل أبيب في إسرائيل بمرور 800 سنة على وفاة ابن ميمون،

فأنشأت مكتبة خاصة به، وقد عاش في بلاط صلاح الدين طبيب يهودي آخر، هو هبة الله بن جميع . (51)] .

وهذا الإحتفال من الدولة العبرية الصهيونية لأنه كما قال الباحثين مؤسس الصهيونية العالمية الحقيقية الآن وأول من وطن اليهود في القدس بدعوى وحدة الأديان بدأ من عصر صلاح الدين وإلى إصدار وعد بلفور عام 1917 م , وقد كان لموسى ابن ميمون نفوذ غير محدود ، على صلاح الدين وحاشيته وأمرائه ، [ولقد (اختير طبيباً لنور الدين علي، أكبر أبناء صلاح الدين، والقاضي الفاضل البيساني وزير صلاح الدين (52)] .

لذي لم يكن له من صفات الفضل شيء على الإطلاق، والذي أصبح بنفاقه وتملقه الحاكم الفعلي لمصر بعد مغادرة صلاح الدين لها عام 1174م.

[كان لشهرة ابن ميمون الطبية، الدور الأبرز في لفت أنظار البلاط الأيوبي إليه، والتي (أتاحت له أن يجمع بين رعاية السلطان صلاح الدين، ورعاية نخبة المجتمع القاهري) (53)] .

[ولقد استطاع ابن ميمون في ظل هذه الرعاية أن يحظى بمكانة رفيعة جداً عند صلاح الدين وحاشيته، لدرجة أنه تزوج من شقيقة (ابن المالي) ، أحد مستشاري السلطان، وزوّج شقيقته لابن المالي، ولدرجة أن صلاح الدين رفض طلب أحد القضاة عام 1187م، إنزال عقوبة القتل به باعتباره مرتداً عن الإسلام، ركوناً إلى حجة وزيره الذي كان صديقاً حميماً لابن ميمون، وقوله أن الرجل الذي أُرغم على اعتناق الإسلام، لا يمكن أن يعتبر مرتداً بحق(54)] .

[والذي يلفت النظر ويشد الانتباه حقاً، أن صلاح الدين الذي أصر على إعدام الفيلسوف (شيخ الإشراق) والإمام الشافعي المذهب، شهاب الدين بن يحيى السهروردي، متهماً إياه بالخروج عن الدين، غض الطرْف تماماً عن موسى بن ميمون، الذي نشر في الشهر ذاته مقالة في بعث الموتى، وعبّر فيها عن تشككه في عقيدة الخلود الجسمي، كما أصمّ أذنيه أيضاً عن تسفيه عبد اللطيف البغدادي

لابن ميمون بعد صدور كتابه (دليل الحائرين)، واتهامه له بأنه (يهدم أركان جميع الأديان، بالوسائل نفسها التي يخيل إلى الناس أنه يدعمها بها)(55)] .

موسى بن ميمون تقول فيه المراجع الإسرائيلية الأصلية : [(استخدم نفوذه في بلاط صلاح الدين لحماية يهود مصر) (56)] .

وموسى ابن ميمون هذا كان أول من جلب المستوطنين اليهود من اليمن لتنفيذ المخطط الصهيوني الكبير لذلك يأتي في الموسوعة اليهودية بصيغة المدح لأنه كان الحاكم الفعلي للبلاد فكان يستخلفه صلاح الدين غالباً على مصر في غيابه . وقال الدكتور الطرابيشي في معجم الفلاسفة : [(ولما فتح صلاح الدين فلسطين ، أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد، وابتناء كُنُس ومدارس) ، و بعد أن فتح صلاح الدين القدس، استحصل ابن ميمون لأبناء ملّته على إذن في التوطن فيها وفي فلسطين بصورة عامة. (57)] .

3 –[كان الحاكم الشيعي في اليمن ، يخير اليهود بين القتل أو الإسلام ، فلما علموا بالنفوذ الذي يتمتع به موسى بن ميمون عند صلاح الدين، لجأوا إليه عام 1172م، فاستجاب لمطلبهم، وكتب لهم ما سمي (بالرسالة اليمنية)، وطلب من الحاخام (نتانئيل الفيومي) إرسال نسخة عن هذه الرسالة إلى كل الجماعات في اليمن. ورغم أن الموسوعة اليهودية، لم تكشف النقاب عن كل محتويات الرسالة، فلقد كانت هذه الرسالة بمثابة رسالة الأمل بالنسبة إلى يهود اليمن، لدرجة أنهم أدخلوا في القوديش صلاة (لأجل نفس معلمنا موسى بن ميمون). وما أسرع ما تحقق هذا الأمل على يدي ابن ميمون، عندما اجتاح الأيوبيون اليمن عام 1173م، أي بعد وصول رسالة ابن ميمون هذه بأشهر معدودة، حيث رفع السيف عن رقاب اليهود في اليمن، ووضع في رقاب المسلمين، وتم تخفيف الضرائب عن كاهل اليهود، وأُثقل بها كاهل المسلمين (58)].

وبذلك انتهت الخلافة الفاطمية بما لها وما عليها ولم يترك لنا القتلة الذين قضوا عليهم مانفهم به سر اختفاء ثلاثة قرون من بطون التاريخ الذي يثبت بالقطع ان كثرة عفو وتسامح الفاطميين كانا من أهم أباب تنامي التيار المعارض لهم والسؤال هنا للمعارضين فكرة العودة للأخلاق و الحصارة الفاطمية .

سادساً :

حسن الخلق والعمل بالشرع الإسلامي من أهم أسباب

تشيع الدولة الإيرانية

إعلم أخي الكريم أن جمهورية إيران الإسلامية كانت معقلاً كبيراً من معاقل السنة ولم لا وكل علماء الحديث تقريباً منها وكثير من علماء التفسير والفقه كا لآتي :

1- البخاري من بخارى الآن أخذتها روسيا ضمن جمهورياتها

2- مسلم ابن الحجاج القشيري

3- ابن ماجة القزويني

4- الترمذي

5- النسائي

6- الأديب الراغب الأصفهاني .

7- التبريزي صاحب كتاب مشكاة الأنوار ؟

8- المفسر الرازي من إقليم الري (طهران الآن)

وهذا على سبيل المثال قط لا الحصر لأنهم كثير جداً ويعتبروا بالفعل مدونوا الحديث الشريف والسنة النبوية الطهرة [وكانت إيران دولة سنية بالفعل حتى العصر القجاري إلى أن حدثت حادثة للملك اختار لها العلماء ألا وهى تطليقه لزوجته ثلاث

طلقات في جلسة واحدة : فلما سأل العلماء عن حكم هذه القضية قالوا له لقد بانت منك زوجتك و لا رجعة لها إلا بنكاح زوجاً آخر وهو ملك عز عليه هذا الأمر وكان يجهل بأن هذه هى فتوى عمر ابن الخطاب فلما سأل عن الحل كان عنده بعض الخدم فيهم رجل شيعي فسأله فقال له سآتي إليك ببعض العلماء ليفتيك فجاءه بأحد علماء الشيعة فكلمه عن الطلاق السني والبدعي وملخص حكمه بين البدعة والسنة كالآتي :

اتّفقت العامّة اتفقت الإماميّة على أنّ الطلاق السنّي في مقابل البدعيّ هو أن يطلّق الرجل امرأته المدخول بها في طهر غير مواقع فيه طلقة واحدة ، وأنّ المطلّق في الحيض أو الطهر الذي واقعها فيه غير مطلّق للسنّة ، بل هو طلاق بدعيّ ، وإنّما أجمعوا على هذا لما ثبت من حديث ابن عمر : «أنّه طلّق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله (، فقال(صلى الله عليه وآله) : فليراجعها حتّى تطهر ثمّ إن شاء أمسك وإن شاء طلّق قبل أن يمسّ ، فتلك العدّة التي أمر الله أن تطلّق لها النساء . الحديث « ، فاستدلّ أئمة آل البيت(عليهم السلام)وشيعتهم بهذا الحديث على اشتراط ذلك ، وإلاّ فالطلاق غير واقع أبداً . وعندهم(عليهم السلام) وكذا عند شيعتهم الطلاق البدعيّ لا أثر له ، وقالت العامّة : إنّ الطلاق البدعيّ وإن كان مكروهاً إلاّ أنّه يقع صحيحاً ، وقد وقع في ذلك خلاف بينهم هذا ، فعن ابن عبّاس من عدّة طرق قال : «كان الطلاق على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث تعدّ واحدة» ، وعن كلّ من أبي داود والنسائيّ والحاكم ما هذا لفظه» :ومن قضاء النبيّ(صلى الله عليه وآله)عن ابن عبّاس قال : طلّق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله النبيّ(صلى الله عليه وآله) : كيف طلّقتها ؟ قال : ثلاثاً ، قال(صلى الله عليه وآله) : في مجلس واحد ؟ قال : نعم ، قال(صلى الله عليه وآله) : فإنّما تلك واحدة ، فارجعها إن شئت» ، وأخرجه أيضاً البيهقيّ عن ابن عبّاس . وأخرج النسائي من رواية مخرمة بن بكير عن أبيه عن ابن لبيد» : أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله)أخبر عن

رجل طلّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام(صلى الله عليه وآله)غضبان ثمّ قال : أيُلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم . الحديث» ، إلى آخر ما جاء من السنن الصحيحة صريحاً مستفيضاً ، بل متواتراً ، بل هو عندنا من إرسال المسلّمات وممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت وشيعتهم من عهد النبيّ(صلى الله عليه وآله) . قال ابن القيم : وأصبح إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مدعاة لفتح باب التحليل ، وقال ابن تيمية : ولو رأى عمر(رضي الله عنه)عبث المسلمين في تحليل المبانة لمطلّقها ثلاثاً في مجلس واحد لعاد إلى ما كان عليه الحكم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله . فلما بين له هذا العال وكان رجل يدعى ابن المطهر الحلي دعا له جميع العلماء الذين قضوا بالفسخ وحتمية نكاح غيرة وأقيمت مناظرة بين الطرفين من أهل السنة والشيعة استمرت حوالي ثلاثة سنوات خرج بعدها هذا الملك ليقتنع بأن أهل البيت والشيعة هم الأعلم والأحق فدخل في المذهب الشيعي وأعلن بأنه الدين الرسمي للبلاد وكان هذا في الدولة الصفوية (59)] .

وهنا هل انتصر العلم أم الجهل هل انتصرت الحجة أم السيف لماذا ترتعد فرائص أهل السنة كلما سمعوا سيرة الفاطميين أو أهل البيت أو الشيعة أو الصوفية وكلهم يستحقون القتل والإعدام الجماعي عندهم .

في زمن التتار وقتما كانوا يبيدون أمة الإسلام كان ابن تيمية السني يصب جام غضبه على الشيعة والصوفية ويشغل الأمة بنفسها ويفتت جمعها ويشتت شملها وكان في نفس الوقت الصوفي العز ابن عبد السلام رحمة الله عليه يجيش الجيوش ويعدها في الأزهر لقتال أعداء الأمة .

تناقضات غريبة عجيبة . وهذا هو سبب قيام الدنيا وعدم قعودها لما دعا سيادة الرئيس القذافي بدعوة الخلافة الفاطمية التي هى دعوة لإقامة المدن والحضارات والمكتبات والتعاون والعيش المشترك ووحدة الدين والمصير كل هذه قيم ظهرت في الخلافة الفاطمية التي سمحت بانتشار المذهب السني المعادي في دولة لا تعاديهم ومن

ثم كان القضاء عليها من خلال عفوهم عن أعدائهم كما بينا في نموذج من نماذج عفوهم عن الخارج عليهم ثم يقوم بثورة أخرى عليهم .

والسؤال هنا للمسلمين كافة :

هل ظهر في الشيعة رجل كالحجاج أو صلاح الدين الأيوبي أو آل سعود أو صدام ؟

والله لو ظهر فيهم رجل واحد مثل هؤلاء لأعاد الأمور كما كانت عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ولقطع هذا الخبث عن الأمة الذي يخترق الأجيال ويمتد مخترقاً أمم كثيرة بعدنا ولكنها أقدار الله تعالى ليتعلم آل بيت النبي من خلافة الفاطميين المستودعة كيفية إدارة الخلافة المستقرة ولن نشرح هذه الجمل هنا إن شاء الله .

- هل ظهر من السيد حسن نصر الله التجبر هو المنتصر على الأعداء ؟

- تعتبر إيران أقوى دولة في المنطقة بلا منازع لماذا لم تبطش بمن حولها من دول كما فعل صدام حسين ؟

- إسأل نفسك بصدق ماذا لو امتلكت أحدى الجماعات التي تدعي الإسلام مايملكه حزب الله من سلاح ورجال ماذا كانت ستفعل بالمسلمين إلا التنكيل وذلك لأنهم ليسوا فاطميين ؟!!.

أترك الإجابة في ضمير كل مسلم

هذا وبالله التوفيق وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

بقلم

خالد محيي الدين الحليبي

الفهرس :

المقدمة :

أولاً : هل الفاطميون مسلمون أم لا ؟

(1) نسب الفاطميين الأشراف

(2) الأخلاق الفاطمية

ثانيا : الدولة الفاطمية وحضارتها والغدر بهم ممن يزعمون أنهم على السنة المحمدية.

ثالثاً : الحضارة الفاطمية.

رابعاً : الدولة الأيوبية (السلجوقية) والخيانة للدولة العباسية السنية والغدر بأهل بيت النبي (ع)

حكام الدولة الفاطمية والفتك بهم :

خامساً : ماذا فعل الأيوبيون السنة بمصر الشيعية وأهل البيت ؟

سادساً : حسن الخلق والعمل بالشرع الإسلامي من أهم أسباب تشيع الدولة الإيرانية

الهوامش :

(1) رواه مسلم .

(2) رواه أحمد وصححه الألباني في كتاب الجنائز ص 167 .

(3) الكامل لابن الأثير ج8 ص24-25 .

(4) المجالس والمسايرات ص414-417

(5) علي الشمري- مجلة النبأ عدد 38- رجب- 1420.

(6) دكتور جمال سرور , الدوله الفاطميه فى مصر , ص 87.

(7) صبح الأعشى– الفصل الثاني في الممالك والبلدان غرب مملكة الديار المصرية –الجزء 4].

(8) القاهرة– 1993 & علي إبراهيم حسن تاريخ جوهر الصقلي– مكتبة النهضة المصرية– القاهرة– 1963م. &أيمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية بمصر– الدار المصرية اللبنانية– القاهرة (1413هـ=1992م) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية– مكتبة النهضة المصرية– بالقاهرة– 1958م].

(9) المصادر : عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعًا وجامعة – مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة– 1913م. –محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر– مكتبة الخانجي– القاهرة – (1378 هـ – 1958م). – علي عبد العظيم: مشيحة الأزهر– مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية– القاهرة – (1398هـ= 1978م). – سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة– 1976م. –عبد الرحمن زكي– الأزهر وما حوله من الآثار– الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر– القاهرة – 1970م.– الأستاذ أحمد تمام عن الأزهر– إسلام أون لاين .

(10) عجائب الآثار في التراجم والآثار للمقريزي ج1

(11) . مسند أحمد حديث رقم 8463] .

(12) (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين(للسيد حسن الأمين ص 184) ،انظر (الروضتين في أخبار الدولتين)، القسم الثاني من الجزء الأول ص 391 وما بعدها من طبعة 1962، لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة].

(13) – السيد حسن الأمين (مصدر سابق) ص 184].

(14) – خطط المقريزي ج 1 ص 215].

(15) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 167– 168 .

(16) – المصدر السابق حسن الأمين ص 186

(17) – المصدر السابق حسن الأمين ص 168.

(18) – المصدر السابق حسن الأمين .

(19) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 187– 188.

(20) – المصدر السابق حسن الأمين ص 168 .

(21) المصدر السابق حسن الأمين ص 191 .

(22) المصدر السابق حسن الأمين .

(23) (الروضتين في أخبار الدولتين)، القسم الثاني من الجزء الأول ص 58 وما يليها، ابن الأثير في الكامل ج 11 ص 371 .

(24) المصدر السابق الروضتين في أخبار الدولتين .

(25) (البداية والنهاية) ج 13 ص 11 .

(26) العماد الأصفهاني في (الفتح القسي في الفتح القدسي) ص 183 وما بعدها (انظر الأمين) مصدر سابق) ص 116– 117 .

(27) تفصيل المراسلات والمفاوضات بين الخليفة وصلاح الدين، مبسوطة في كتاب عماد الدين الأصفهاني: (الفتح القسي في الفتح القدسي)، وأخبار الرسالة العنيفة المنوه عنها تجدها على ص 183 وما بعدها، ويذكر العماد أن صلاح الدين قد وصف تلك الرسالة بأنها (ألفاظ فظاظ وأسجاع غلاظ...قد كان أمكن إيداع هذه المعاني في أرق منها لفظاً وأرفق) .

(28) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 169.

(29) خطط المقريزي (ج 1 ص 497) .

(30)السيد الأمين (مصدر سابق) ص 68] .

(31) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 66

(32) (خطط المقريزي) ج 22 ص 496 ناقلاً قول ابن سعد الذي يضيف قائلاً عن القصيدة: (لم يُسمعْ فيما يُكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها)

(33) الخطط ج 21 ص 469

(34) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

(35) الدكتور محمد الرميحي، مجلة العربي، العدد 426، أيار 1994م ص 22

(36) المقريزي ج 2 ص 255، ينقل ذلك عن ابن طي .

(37) – الخطط للمقريزي .

(38) الخطط للمقريزي .

(39) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 26– 27] ،

(40) السيد الأمين (مصدر سابق) ص 169 .

(41) المصدر السابق السيد الأمين .

(42) كتاب (الروضتين) ج 2 ص 676 .

(43) ،ابن العديم في الجزء الثالث من كتابه (زبدة الحلب في تاريخ حلب) ص 667 .

(44) السيد حسن الأمين (مصدر سابق) ص 203 .

(45) ياقوت الحموي في: (معجم الأدباء). (انظر السيد الأمين – مصدر سابق– ص 148–149)

(46) (وفيات الأعيان) لابن خلكان .

(47) مجلة (الثقافة) العدد 462 (السيد الأمين – مصدر سابق – ص 164) .

(48) كتاب السلوك فى معرفة دول الملوك تأليف سيدنا الشيخ الإمام علامة الأنام تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى السنة 560 ج 1 .

(49) عجائب الآثار ج1 .

(50) كتاب السلوك فى معرفة دول الملوك لتقي الدين المقريزى ج1 أحداث سنة 569

(51) (انظر مجلة الرسالة العدد 110) .

(52) وول ديورانت (قصة الحضارة) ج 14 ص 121.

(53) جورج طرابيشي (معجم الفلاسفة) ص 31 .

(54) Islam Arnold preaching of, , 421 .

(55) وول ديورانت (قصة الحضارة) ج 14 ص 121 .

(56) الموسوعة اليهودية ج 14 ص 669 .

(57) المصدر السابق، وقد ذكر ذلك الدكتور الطرابيشي في (معجم الفلاسفة) ص 32 .

(58) لمعرفة المزيد عن ابن ميمون وعلاقته بصلاح الدين، يراجع كتاب (صلاح الدين الأيوبي) للسيد حسن الأمين ص132– 140 .

(59) راجع مقدمة كتاب إحقاق الحق لابن المطهر الحلي .

الفهرست :

المقدمة :

أولاً : هل الفاطميون مسلمون أم لا ؟

(1) نسب الفاطميين الأشراف

(2) الأخلاق الفاطمية

ثانيا : الدولة الفاطمية وحضارتها والغدر بهم ممن يزعمون أنهم على السنة المحمدية.

ثالثاً : الحضارة الفاطمية.

رابعاً : الدولة الأيوبية (السلجوقية) والخيانة للدولة العباسية السنية والغدر بأهل بيت النبي (ع)

حكام الدولة الفاطمية والفتك بهم :

خامساً : ماذا فعل الأيوبيون السنة بمصر الشيعية وأهل البيت ؟

سادساً : حسن الخلق والعمل بالشرع الإسلامي من أهم أسباب تشيع الدولة الإيرانية